صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد ما بين الحرب ودبلوماسية السلام ٥٨٧-٥٨٨هـ/١١٩١-١١٩٢م

د. صفاء محمد صديق خليل (*)

المستخلص:

شهدت العلاقات بين صلاح الدين الأيوبي وريتشارد ملك انجلترا، الذي جاء على رأس الحملة الصليبية الثالثة، العديد من الأطوار، التي تباينت بين الحرب والسلم، وتخللتها العديد من المفاوضات التي انتهت بعقد صلح الرملة، والذي احتفظ ريتشارد من خلاله ببعض ما حققه من مكاسب تكتيكية، دون الوصول إلى الهدف الاستراتيجي المتمثل في الإستيلاء على بيت المقدس، والذي حالت المقاومة الإسلامية بقيادة صلاح الدين دون تحقيقه، وهذا ما سوف يتناوله هذا البحث بالتفصيل.

الكلمات المفتاحية: ريتشارد- صلاح الدين- عكا- أرسوف- عسقلان- الرملة.

(*) قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

Saladin and Richard the Lionheart between War and Peace Diplomacy 587-588AH / 1191-1192AD

Abstract:

The relation between Saladin Al- Ayyubi and Richard, Kind of England, who led the Third Crusade, witnessed many phases that varied between war and peace, and included many negotiations that ended with the conclusion of the Peace of Ramla, through which Richard retained some of the tactical gains he had achieved, without Reaching the strategic goal of seizing Jerusalem, which was Prevented by Islamic resistance Led by Saladin without achieving it, and this is what this research will address in detail.

Keywords: Richard - Saladin – Acre- Arsuf- Ashkelon- Ramla.

مقـــــــدمة

بدأت الحملات الصليبية على المشرق الإسلامي بدعوة من باباوات روما، والتي عُرفت بالحرب المقدسة، حيث استطاع البابا أوربان الثاني (١٠٨٨-١٠٩٩م)[١] Urban II، في مجمع كلير مونت Clermont، عام ١٠٩٥م، أن يشعل لهيب الحماسة الدينية في قلوب الحاضرين بخطابه الناري عن أوضاع المقدسات والمسيحيين التي باتت مضطهدة تحت الحكم الإسلامي كما ادعى، ومنه انطلقت أولى الدعوات لشن الحملات الصليبية على الشرق لاسترداد الأماكن المقدسة من أيادي المسلمين، فكانت الاستجابة عارمة، حيث قدم الصليبيون من شتى بقاع أوروبا إلى المنطقة العربية وزرعوا كيانهم الأول في إمارة الرها Edessa، وأنطاكية Antioch، وطرابلس Tripolis ، وبيت المقدس Jerusalem ، التي عُرفت بمملكة بيت المقدس الصليبية، نظرًا لمكانتها الدينية، والتي استمرت خلال الفترة (١٠٩٩-١١٨٧م)، وتوالى على حكمها عدة من الملوك الصليبيين [٢].

---

(١) البابا أوربان الثاني: ولد في فرنسا عام ١٠٤٢م تعلم في مدرسة ريمز، تدرج في المناصب حتى اختير بابا للكنيسة اللاتينية عام ١٠٨٨م، عُرف بالحكمة والذكاء، كان سياسيًا جريئا وخطيبًا مفوهًا ، في مجمع كليرمونت نادي بخروج الحملات الصليبية للمزيد انظر: محمد مؤنس عوض: البابا أوربان الثاني (ت ١٠٩٩م) والفقيه على بن طاهر السلمي (ت ١١٠٦م) مجلة بحوث الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، مارس ٢٠١٦م، العدد ٣٨، الجزء الأول، ص١٩-٢٠؛ هاني مهدى راتب: دوافع مذبحة الرهائن المسلمين في تل العياضة قبالة عكا، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، إبريل ٢٠٢٣م، ص ٤٠.

(٢) عن الدعوة للحروب الصليبية واسباب قيامها، والحملة الصليبية الأولى. انظر:
فوشيه الشارتري: الاستيطان الصليبي في فلسطين، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م،ترجمة، قاسم عبده قاسم، القاهرة، ٢٠٠١م؛ بطرس توديبود: تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة. حسين محمد عطية، دار المعارف الجامعية، ١٩٩٩؛ وليم الصوري: الحروب الصليبية، جـ ١، ترجمة. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٥؛ مجهول : يوميات صاحب أعمال الفرنجة ، ترجمة سهيل زكار ، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية ، جـ٧ ، دمشق ، ١٩٩٥ ، ص ٧٨ - ٢٩٦.؛ يعقوب اليفتري: تاريخ بيت المقدس، ترجمة.، سعيد البيشاوي، الأردن، ١٩٩٨؛
Anonymous, Anonymous, The First and Second Crusades from an Anonymous Syriac Chronicle , trans. By Tritton , A. S. , not. by Gibb , H. A. R., Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, No.1, pp 69- 101, Cambridge , June, 1933.pp 70- 74؛Timothy Venning, Chronology of Crusades, London, 2015; Madden, T., F: The Concis History of the Crusades, U. K, 2014, PP. 1-13; Robert Jones, The Crusades, A Brief History, Georgia, 2004,p 12, 14;
جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى ، ط ٣، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨١ ، ص ١٧١ – ٢٥٥ ؛ مكسميوس مونروند: من تاريخ الحرب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب ، ترجمة، مكسميوس مظلوم، أورشليم دير الرهبان

ثم قامت حركة الجهاد الإسلامي ردًا على الغزو الصليبي ، وبتوحيد الجبهة الإسلامية على يد صلاح الدين الأيوبي (٥٦٧-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م)[٣]، حقق المسلمون نصرًا حربيًا وسياسيًا عظيمًا على الصليبيين في معركة حطين[٤] عام ٥٨٣هـ/١١٨٧م، التي فتحت الطريق أمامه لاسترداد عدة من مراكز وقلاع ذات أهمية استراتيجية كبيرة في فلسطين والساحل الشامي، والتي كانت تحت السيطرة الصليبية منذ أن وطأت أقدامهم الشرق الإسلامي، وتوجت تلك الإنتصارات باسترداد صلاح الدين بيت المقدس، وبعدها تجمعت بقايا الصليبيين الذين سمح لهم صلاح الدين مغادرة المدن التى استردها في مدينة صور[٥]، التي أصبحت قبلة لاجئيهم، ومنها انطلق الغزو الصليبي من جديد تحت قيادة كونراد مونتفرات[٦]

الفرنسكانيين، ١٨٦٥، ص١-٢٩؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، جـ ٢، ط ٤، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٧-١١٣.

(٣) عن صلاح الدين انظر:

بهاء الدين ابن شداد، ت ٦٢٢هـ/١٢٢٦م النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق، جمال الدين، القاهرة، د.ت؛عبد العزيز سيد الأهل: أيام صلاح الدين، القاهرة، ١٩٦٤؛ السير هاملتون: صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي)، تحرير، يوسف إيبش، ط ٢ ، بيروت، ١٩٩٥؛ محمد مؤنس عوض: صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، القاهرة، ٢٠٠٨م؛

P. H. Newby: Saladin and his times, London, 1983; M. Jubb: the Legend of Saladin in Western Literature and Historiography, Lewiston 2000.

(٤) عن معركة حطين، انظر:

العماد الأصفهاني :أبي عبد الله محمد بن محمد عماد الدين الأصفهاني(ت٥٩٧ه/١٢٠٠م): الفتح القسي في الفتح القدسي"، حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس، القاهرة،٢٠٠٤م، ص ٤٦-٥٣؛ سهيل زكار: حطين مسيرة التحرير من دمشق إلي القدس، دمشق، ١٩٨٣م؛ محمود إبراهيم: حطين بين أخبار مؤرخيها وشعر معاصريها، الأردن، ١٩٨٧؛ يوسف سامي اليوسف: حطين، دمشق، ١٩٨٩م، شوقي أبو خليل: حطين بقيادة صلاح الدين، دمشق، ٢٠٠٥م؛ عبد اللطيف حمزة: صلاح الدين بطل حطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت؛

Dahmus; Joseph, Seven Decisive Battles of. the Middle Ages. Nelson – Hall Chicago, 1983;B. Z. Kedar, the Horns of Hattin, Jerusalem, 1992; D. Nicolle: Hattin 1183, Saladin's Greatest Victory, Oxford 1993.

(٥) أصبحت صور مركز للمقاومة الصليبية حيث تجمع فيها الصليبيون الفارين، وتم تنظيم صفوفهم على يد كونراد مونتفرات، وصارت ميناء لإرساء الأشرعة الحربية الغربية القادمة إلى الشرق لاستعادة حدود المملكة الصليبية كما كانت عليه قبل استرداد صلاح الدين لها. للمزيد انظر:

هادية دجاني: القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني (٥٢٦- ٥٩٦هـ/١١٣١- ١١٩٩م) دورة التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، تورنتو، ١٩٩٣م، ص٢٨٨.

(٦) كونراد مونتفرات: نبيل إيطالي ابن الماركيز وليم الخامس مونتفرات، وابن خال الإمبراطور فردريك بربروسا، وليوبولد الخامس دوق النمسا، وابن عمة لويس السابع ملك فرنسا، جاء إلى

Conrad Montferrat ، والذي أرسل على الفور رئيس أساقفة صور إلي الغرب الأوربي في نهاية سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م، ليخبرهم بالكارثة التي حلت بهم، ويطلب من البابوية وملوك الغرب بالإسراع إلي الشرق؛ لإنقاذ الموقف المتدهور. فكانت تلك الأخبار بمثابة الصاعقة على قلوب سامعيها؛ ولذلك لم تتوان البابوية عن الدعوة لحملة صليبية جديدة، وهكذا كان مجيء الحملة الصليبية الثالثة[٧]، التي كانت تحت قيادة ثلاثة من أعظم حكام أوروبا آنذاك، فردريك باربا روسا (١١٨٩-١١٩٩م) [٨]Frederick Barbarossa إمبراطور المانيا، الذي غرق في آسيا الصغرى في طريقه إلى بلاد الشام، والملك ريتشارد الأول(١١٨٩-١١٩٩م)[٩]

بلاد الشام في عام ١١٨٧م، عقب معركة حطين واستقر في مدينة صور، والتف حوله الصليبيون، وقام بتحصين المدينة حتى امتنعت عن السقوط في يد صلاح الدين، ودخل في صراع مع جاي لوزينيان والملك ريتشارد قلب الأسد، ورفض التخلي عن صور والمشاركة في السير نحو عسقلان، تزوج من أرملة هنري شامبني وصار ملكا للمملكة الصليبية، حتى اغتيل في عام ١١٩٢م. انظر:

Rene Grousset: Histoire de Croisades 3 vols, Paris vol. III, 1936, p. 1; Stevenson, W. B: The Crusades in the East, Cambridg, 1907, pp. 251-281;

حصة أحمد محمد عثمان: مذبحة تل العياضية عند عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة (٢٧ رجب ٥٨٧هـ/ ٢٠ أغسطس ١١٩١م)، كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الشارقة، مجلة المؤرخ المصري، العدد ستين، ، يناير ٢٠٢٢م، ص ١٥.

(٧) المقريزي (تقي الدين أحمد بن على، ٨٤٥هـ/ ١٤٤٢م) : السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ١، تحقيق، محمد عبد القادر، بيروت، د٠ت، ص١٠٥؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية،(مملكة عكا والحروب الصليبية المتأخرة)،جـ٣، ت، نور الدين خليل، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية؛ ص٥٦-٥٧؛ قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، ص١١٩-١٢٠؛

Conder, LL. D. M. R. A. S: The Latin Kingdom of Jerusalem, London, 1897, p. 251.

(٨) للمزيد عن فردريك باربا روسا، انظر:

Otto of St.Blasion, The Third Crusade 1187-1190, From The Chronicle of Otto of St. Blasion, O. Thatcher, Source Book of Medieval History, New York, 1902, PP. 529-535.

(٩) ريتشارد الأول (قلب الأسد)، ولد في سبتمبر عام ١١٥٧م، ابن الملك الإنجليزي هنري الثاني Henry II من زوجته إليانور، تنتمي أسرته إلى الملوك الأنجلوساكسون والملك الفريد العظيم ، توج ملكًا لإنجلترا بعد وفاة والده في عام ١١٨٩م، تصدى لمؤامرات اليهود في انجلترا، وقد وصف بانه طويل الأوصال قوي البنية، ذا شعر ذهبي يميل إلى الحمرة، وعُرف بالوسامة، وورث عن أمه شجاعتها وتذوقها للشعر والرومانسية، أما على الجانب الحربي، كان ذا طابع عنيف وحاد، ولديه القدرة على قيادة الرجال، عُرف بالتكتيك والاستراتيجية في المعارك، ويُعد واحد من أشهر الملوك في تاريخ إنجلترا، وبعد عشرة أشهر فقط من توليه العرش انضم إلى الحملة الصليبية الثالثة على المشرق الإسلامي، وترك أملاكه تحت وصاية أخيه جون. للمزيد انظر:

Richard I ملك انجلترا، الملقب بقلب الأسد، وفيليب الثاني أوغسطس(١١٨٠-١٢٢٣م)[١٠] Philippe II Auguste ملك فرنسا؛ لذلك أُطلق عليها حملة الملوك، وهي أكبر تجمع عسكري في العصور الوسطى[١١].أو بتعبير آخر يمكن تسمية هذه الحملة بالعدوان الثلاثى على بلاد الشام.

إستولت تلك الجموع على معظم المدن الساحلية من قبضة المسلمين، وكانت مدينة عكا، على رأسها لأهميتها الاستراتيجية، فهي قاعدة بحرية مهمة، وذلك ما ستتم الإشارة إليه.

لم يهنأ المسلمون طويلًا باسترداد عكا؛ فقد تغيرت الأوضاع السياسية في الشرق لصالح الصليبيين، الذين زحفوا نحو المدينة تحت قيادة كونراد مونتفرات، وانضم إليه جاي لوزينيان[١٢] ملك مملكة بيت المقدس ،بعد اطلاق سراحه بواسة صلاح الدين ، وفرضوا عليها حصارًا محكمًا[١٣]، رغم ما اندلع بينهما أثناءه من

Ambroise: The Crusade of Richard Heart of Lion, Trans .M.J.Hubert, New York 1943.;Richard of Devizes, Geoffrey de Vinsauf: Chronicales of the Crusades, and of the Crusade of Saint Louis, by, John de Joinville London, 1848, p. 2; R. Pernoud, Richard Coeur de Lion , Paris 1988; Jacoba Abbot: History of King Richard The First of England, London, 1899, P. 13; Bartlett, W.E, Richard The Lion Heart The Crusader King, U. K, 2019, P. 17; Spencer, S. J. (2017' .(Like a Raging Lion :Richard the Lionheart's Anger during the Third Crusade in Medieval and Modern Historiography .The English Historical Review 132 (556), 495-532).

ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٧٤، على رمضان فاضل: ريتشارد قلب الأسد فارس أوروبا الأول، ط، الجيزة، ٢٠١١م.

(١٠) فيليب أغسطس: ولد في عام ١١٦٥م، ينتمي لعائلة كابية، ابن الملك لويس السابع، شارك والده في حكم فرنسا عام ١١٧٩م، وفي العام نفسه انفرد بالحكم بعد وفاة والده، دخل في صراع مرير ضد انجلترا بسبب الأطماع الاقطاعية، ثم شارك في الحملة الصليبية الثالثة على الشرق, انظر:

Rigord, The Deeds of Philip Augustus , Trans. By, Field, L.F., Cornell University, 2022, p. 12; Hutton, W.H., Philip Augustus , London, 1896, pp. 1-228.

(١١) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ١، ص١٠٥؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٥٦-٥٧؛ قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، ص١١٩-١٢٠؛

· Conder, LL. D. M. R. A. S: The Latin Kingdom of Jerusalem, , P. 251.

(١٢) للمزيد عن جاي لوزينيان ، انظر: حسن حبشي: تاريخ العالم الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص١٥٠-٢٢١.

(١٣) كذلك وصل إلى عكا فردريك السوابي ببقايا الحملة الألمانية، التي انفرط عقد قوتها بعد غرق قائدها فردريك بربروسا، هذا إلى جانب أساطيل المدن البحرية الإيطالية جنوة وبيزا والبندقية ، حيث قُدر عدد الجموع الصليبية التي احتشدت أمام عكا بأكثر من عشرين ألف، للمزيد

خلاف، وشملتهم بقدوم فيليب أغسطس ملك فرنسا إلى بلاد الشام في٢٠ أبريل عام ١١٩١م، فرحة عارمة[١٤]، فقد بادر فور وصوله بالزحف لمساندتهما ودعمهما، واستطاع إنهاء الخلافات وتوحيد الصف من جديد[١٥].

وأعقب وصول الفرنسيين بفترة قصيرة وصول حملة ريتشارد قلب الأسد(ملحق١)، الذي توجه نحو عكا في ٨ يونيه عام ١١٩١م[١٦]، فعزز الثقة، وأعاد بعث الأمل في نفوس الصليبيين، الذين كانوا يحاصرون عكا منذ أمد طويل.

واستمر حصار عكا نحو عامين عانى فيهما أهلها نقص المؤن والإمدادات، نتيجة قطع الطرق، ما حرمهم تلقي أي دعم مادي أو عسكري، بجانب عجز الأسطول المصري عن تقديم الإمدادات لهم[١٧].

انظر: اسمت غنيم، الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠، ص٥٢.

(١٤) عندما توفيت الملكة سبيلا زوجة جاي لوزينيان عام ١١٩٠م، أصبح جاى له الحق في عرش مملكة بيت المقدس ؛ لأن الملكة كانت صاحبة الحق الشرعي، وكان يجلس على العرش بصفته زوج لها، وليس بصفته الشخصية، وبذلك انتقل العرش إلى اختها ايزابيلا، ولكن ايزابيلا كانت متزوجة من رجل ضعيف الشخصية، فاتفق الصليبيون على تطليقها منه وتزويجها من كونراد مونتفرات، في نوفمبر عام ١١٩٠م، وهذا بطبيعة الحال لم يكن على هوى جاي لوزينيان، مما أوجد الفرقة والانقسام بين الصليبين، وبوصول فيليب أغسطس ملك فرنسا إلى الشام خفت حده النزاع ولو إلى حين، للمزيد انظر:

مجهول: ذيل وليم الصوري، ترجمة وتعليق، حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ١٩٢؛ اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون،ص٥٤.

(15) Conder, LL. D. M. R. A. S: The Latin Kingdom of Jerusalem, p. 262-263;

سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء جديدة على الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٦٤، ص٣٣؛ ارنست باركر؛ الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العريني، ط٢، بيروت، ١٩٦٧، ص٨٩.

(16) Chronicle of London From 1089-1483, Written in The Fifth Century , London, 1827. P. 2; The Brut Or The Chronicles of England, Ed, by. Friedrich W. D. Brie, Part. I, London, 1906, p. 152; A catechism of the History of England, by.' An Introduction to English History', London, 1984, p. 23;

ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ، ص٨٦؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ص٣٣؛ ارنست باركر؛ الحروب الصليبية، ص٨٩-٩٠؛ محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص٢٧٦؛

(17)T. A. Archer: The Crusades the Story the Latin Kingdom of Jerusalem, New York, 1902, p. 316-317;

بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة، نبيه أمين، بيروت ،١٩٨٨م، ص٣٥٧؛اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص٥١؛ محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، العراق، ٢٠٠٢م، ص ٢٦٥.

ورغم المقاومة والقتال العنيف، واستماتة القوات الإسلامية المدافعة عنها، فإنهم بدأوا يضجرون من كثرة القتال، ولم يستطيعوا منازلة هذه الجيوش الكبيرة التي تجمعت وتحالفت عليهم، فراسلوا صلاح الدين يخبرونه بالمأساة ونفاد المؤن والذخيرة، طالبين الدعم [١٨].

وقد متنا ثباتًا واستماتوا .. وما البسلاء كالمستبسلينا

ونتيجة لما سبق، اضطر صلاح الدين إلى تكليف أخاه العادل بالتفاوض مع الصليبيين ولكن مغالاتهم، التي تضمنت رد جميع البلاد التي استردها المسلمون بعد حطين، وإعادة صليب الصلبوت، أدت إلى فشل تلك المفاوضات[١٩].

وفي نهاية الأمر لم يكن أمام حاميتها سوى التفاوض وطلب الأمان، لعدم وجود تكافؤ عسكري بين المهاجمين والمدافعين، وما لحق بالمدينة وأهلها من دمار، فتم عقد اتفاقية تسليمها للصليبيين[٢٠]، التي تضمنت حصولهم على مائتي ألف دينار، وعشرة آلاف دينار أخرى لكونراد مونتفرات ، وأربعة آلاف لأتباعه [٢١] ، ورد صليب الصلبوت، وإطلاق سراح ألف وخمسمائة فارس من الأسري غير معروفه أسماؤهم، وخمسمائة فارس معروفة أسماؤهم، وإطلاق حامية المدينة، وعدم التعرض لأهلها بسوء وخروجهم بأموالهم ونسائهم وأطفالهم[٢٢].

وبذلك استسلمت عكا للصليبيين في ١٧ جمادي الآخر ٥٨٧هـ /١٢ يونيو ١١٩١م ، الذين دخلوها في منتصف يونيو من العام نفسه، وغدروا بأهلها، وأسروا بعضهم، واستولوا علي ما فيها من أموال وسلاح، وراسلوا صلاح الدين لإرسال المال والأسري، ولكن ما فعلوه بأهالي المدينة، جعل صلاح الدين يخشي غدرهم بالأسرى والأهالي، فاجتمع بأرباب مشورته وشاورهم فيما يصنع، ورفض أن يدفع

([١٨]) عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢٠٦؛ اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص٥٥.

([١٩]) اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص٥٥

([20])The Brut Or The Chronicles of England,, Part. I, P. 152;
ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٨٩؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ص٣٣؛ اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص ٥٥؛ محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص٢٨٠-٢٨١.

([٢١]) أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر،جـ٣، تحقيق، محمد زينهم، القاهرة، ٢٠٠٤م ، ص١٠٥؛ عبد العزيز سيد الأهل: أيام صلاح الدين، ص ٢٠٦.

([٢٢]) مجهول: الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)، ترجمة، حسن حبشي، جـ ٢، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٢-٣٧؛ مجهول: ذيل وليم الصوري، ص٢٠٦-٢٠٩؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، جـ٣، ص١٠٥.

الفدية قبل إطلاق سراح أسري المسلمين، ومن ثم اختلف الطرفان حول أمر الأسرى[٢٣].

وعندها وجد ريتشارد قلب الأسد ذريعة التخلص من الأسرى المسلمين، الذين مثلوا حجر عثره له، حيث كان متلهف للخروج من عكا والتوجه إلى بيت المقدس، فقد تذرع بأن صلاح الدين قد أخل بتعهده معهم، وأمر بإنزال السيف برقاب الأسرى المسلمين، عند تل العياضة قرب عكا، في أغسطس عام ١١٩١م، فكانت أبشع مذبحة تعرض لها أهالي عكا في التاريخ والذين قدروا بحوالي الفين وسبعمائة أسير[٢٤].

وترتب على سقوط عكا رفع روح الصليبيين المعنوية من جديد، وشجعهم ذلك على الزحف نحو مدن الساحل وبيت المقدس، واستعادة سابق عهد المملكة الصليبية، أما علي الجانب الإسلامي فعمت البلاد حالة من الحزن والآسي، لما حل بعكا وأهلها.

ورغم تأجيج ما اقترفه ريتشارد مع أسري عكا للهيب الثأر في قلوب المسلمين، فقد رفض صلاح الدين الرد بالمثل، وذلك بقتل أسري الصليبيين، الأكثر عددا من أسري عكا المسلمين[٢٥].

ومن خلال ماسبق نستنتج الفرق بين دموية ريتشارد وإنسانية صلاح الدين الأيوبى، فصلاح الدين كان بإمكانه التخلص من جميع أسرى الصليبيين يوم استرداده لبيت المقدس وغيرها من المدن، ولكنه لم يقم بذلك؛ لأن تلك طبيعة الإسلام، عدم قتل الأسرى والمدنيين، وهل نسى صلاح الدين الأيوبى ما قتله الصليبيون من سكان مدينة بيت المقدس يوم أن استواوا عليها ١٥ يوليو عام ١٠٩٩م، لم ينس الرجل، وهذا هو الفرق بين أخلاق صلاح الدين، ودموية ريتشارد ملك إنجلترى، الذى لم يراع أية حرمة للدماء.

ولكن السؤال المهم هنا، هل أخطأ صلاح الدين فى السماح لساكنى المدن التى استردها من الصليبيين بمغادرتها ولم يتخذهم أسرى؟.لاسيما وإنهم لم يغادروا إلى أوربا كما وعدوه؟، حيث نقضوا وعودهم وذهبوا إلى مدينة صور وتحصنوا بها.

---

(٢٣) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص ٩١-٩٢ ؛ ؛ عبد العزيز سيد الأهل: أيام صلاح الدين، ص ٢٠٦؛ محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص٢٨١؛ Caplazi, Stefan Mr., "The Importance of Richard Lionheart in the Third Crusade" (2020). Young Historians Conference. 5. https://pdxscholar.library.pdx.edu/younghistorians/2020/papers/5.

(٢٤) مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ ٢، ص٥٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، بيروت، ١٩٨٣م، ص١٦٩؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٢.

(٢٥) محمد فريد أبو حديد: صلاح الدين الأيوبي وعصره، القاهرة، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، ص١٧٣؛ محمد مؤنس عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف ١١٩١م/٥٨٧م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، ١٩٩٧م، ص٩.

دعنا نقول هنا أن صلاح الدين قد وثق بهم ؛ بسبب ما قطعوه من عهود، ظنا منه أنهم لديه عهد ولم يعلم أنهم كان يمكرون به ولهذا تخلوا عن وعودهم. وعلى الجانب الآخر وجد صلاح الدين أنه لن يمكنه أسر كل هذه الأعداد الكبيرة من الصليبيين؛ لاسيما وأنهم سيكونوا عبء اقتصادى وعسكرى عليه، ولذلك خيرهم بين الرحيل والبقاء. وهنا لا نلوم الرجل على ما ذهب إليه، فى السماح للسكان الصليبيين بمغادرة المدن.

وعلى كل لم تطل إقامة فيليب أغسطس بالشام، فقد عاد إلي بلاده في أغسطس عام ١١٩١م؛ متعللا بالمرض[٢٦]، وترك الساحة لريتشارد ملك إنجلترا، الذي فاقت شهرته جميع قادة الحملة، وهو ما لم يتحمله فيليب ففضل الرحيل، في حين أصر ريتشارد على البقاء؛ لاستعادة مملكة بيت المقدس، وهنا بدأت صفحة جديدة تُرقم بين اثنين من أكبر قادة العالم أنذاك صلاح الدين الأيوبي، وريتشارد الأول.

ويمكن القول بأن الهدف من دراسة هذه الفترة التاريخية يمكن حصره في الآتي:

١- توضيح المراحل التي مرت بها العلاقات السياسية والعسكرية بين صلاح الدين وريتشارد.

٢- إلقاء الضور على مرحلة مهمة من تطور الفكر السياسي في الصراع الإسلامي الصليبي في بلاد الشام بصفة عامة، وأثره في ظهور تقارب سياسي أدى إلى عقد معاهدة سلام بين الطرفين، وتداعي الحركة الصليبية، وبداية النهاية لها، حيث لم تستطع عسكريًا، فيما بعد الوصول أكثر مما بلغه الملك ريتشارد.

أما عن تساؤلات الدراسة:

فتمثل هذه الدراسة محاولة علمية جادة؛ للإجابة عن العديد من التساؤلات حول العلاقة بين صلاح الدين وريتشارد ، والتي تتمثل فيما يلي:

- ما هي خطة ريتشارد لغزو الساحل الفلسطيني، وضم بيت المقدس؟
- ما هي مقدمات معركة أرسوف، وأحداثها والنتائج المترتبة عليها، وأثرها في طرفي الصراع؟
- ما هي الاستراتيجيات التي اتبعها صلاح الدين لإيقاف الزحف الصليبي، ومنع تقدمه نحو بيت المقدس؟
- ما هي الأسباب التي دفعت طرفي الصراع إلى التوقيع على صلح الرملة؟
- ما هي النتائج التي ترتبت على صلح الرملة بين صلاح الدين وريتشارد؟

([٢٦]) مجهول: الحرب الصليبية الثالثة، جـ ٢، ص٤٥؛ مجهول ذيل وليم الصوري، ص٢١٥.

زحف الصليبيين من عكا إلي حيفا:

لم تقف أطماع ريتشارد عند عكا، فقد خطط للإستيلاء على الساحل من عكا إلى عسقلان (ملحق١)، قبل التوجه إلى بيت المقدس، ولذلك عندما فرغ الصليبيون من أمر عكا تحركوا في أواخر أغسطس سنة ١١٩١م بمحاذاة الساحل، متجهين نحو حيفا، وعندما علم صلاح الدين بمسيرتهم استعد للمواجهة على رأس قواته، وأمرهم بالتقدم للتصدي للزحف الصليبي، فتوجه الملك الأفضل ابن صلاح الدين وسيف الدين وعز الدين، وعدة من شجعان الأمراء، وانقضوا علي مؤخرة الجيش الصليبي أثنا سيره، واطلقوا رشقات من السهام، "التي حجبت أشعة الشمس"، تبعًا لوصف بعض المؤرخين، ولم يستطع الصليبيون يومها ردهم إلا بعد طول عناء، ولكن رغم ذلك لم تتوقف الاشتباكات بين الجانبين حتى وصل الصليبيون مدينة حيفا، التي أخلتها حاميتها الإسلامية فاستولوا عليها، وعلى كل لم تكن مسيرة الصليبيين سهلة على الساحل بل عانوا خراب جميع المدن والقري التي مروا بها، ومضايقات المسلمين لهم؛ وذلك لأن صلاح الدين كان قد أمر بإخلاء حيفا، وجميع المدن، والقرى المحتمل مرور ريتشارد وقواته بها[٢٧]، آي اتبع سياسة الأرض المحروقة؛ لإرهاق عدوه الذي لم يجد آية موارد لتغذيته وريّه.

ولكن السؤال، لماذا لم يسع صلاح الدين إلى الدخول فى قتال مباشر مع ريتشارد فى غضون ذلك؟.

ترى الباحثة هنا، أن كل الدلائل العسكرية تشير إلى أن صلاح الدين كان يحاول الحفاظ على قواته من أجل الدفاع عن بيت المقدس، الذى يعد واجهة ريتشارد المقبلة، لاسيما وأن المواجهة لن تكون فى صالح صلاح الدين، الذى كانت قواته تعانى، فى غضون ذلك، من الإرهاق والتعب الذى حل بها لاسيما عندما نعلم، أن تلك القوات كانت تقاتل منذ عام ١١٧٤م؛ بهدف توحيد الجبهة الإسلامية ثم قاتلت بعد ذلك واستردت بيت المقدس، عام ١١٨٧م، وهذا يعنى أن تلك القوات لم تتوقف عن القتال مدة طويلة من الزمن، تقدر بأكثر من ثلاثة عشر عاما؛ ولذلك كانت مرهقة، فى حين أن قوات ريتشارد كانت أكثر قوة فى تلك الأثناء.

ومع ذك لم يشأ صلاح الدين ترك عدوه يزحف بأمان، حيث كان يخشى أن يتحرك ريتشارد نحو الداخل ويتجه لعسقلان، ذات الأهمية الاستراتيجية الكبيرة، ويحتلها ويتخذ منها قاعدة لقطع طريق الاتصال بينه وبين بيت المقدس ومصر، وشن الهجمات على القدس مباشرةً[٢٨].

([٢٧]) ابن الاثير، أبو الحسن عز الدين الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، جـ١٠، تحقيق، خيري سعيد، القاهرة، د.ت، ص٢١٢؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٢-٩٣؛ محمد مؤنس عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف ١١٩١م/٥٨٧م)، ص٩.

([٢٨]) محمد مؤنس عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف ١١٩١م/٥٨٧هـ)، ص٩ -١٠.

زحف الصليبيين من حيفا إلي قيسارية:

تشير إحدى المصادر التاريخية إلى أنه بعد استلاء ريتشارد وقواته على مدينة حيفا استأنفوا الزحف نحو قيسارية[٢٩] Caesarea ، وهنا قام الأسطول الصليبي بتموينهم، ودعمهم عن طريق البحر، وأثناء زحفهم كان المسلمون يراقبونهم، ويقتلون منهم ويأسرون كل ما تصل إليه أيديهم، لاسيما وأن صلاح الدين كان قد أقسم على قتل من يظفر به منهم ثأرًا لشهداء المسلمين في عكا[٣٠].وقام بمحاولات جادة كما يقول ابن شداد وغيره من المؤرخين لاستدراجهم إلى الداخل؛ حتى ينحرفوا عن خط سيرهم بمحاذاة الساحل فيفقدوا دعم الأسطول، كما سبق واستدرجهم إلى موقع معركة حطين، إلا أن ريتشارد، ذو البراعة القتالية، لم يقع في فخ صلاح الدين، وأكمل خط سيره، ووضع خطة تتبادل فيها القوات الراحة؛ كي لا تُرهق وتفقد فاعليتها، فهناك قسم يشارك في التصدي لهجمات المسلمين، وآخر يستريح لا يشارك في القتال، حتى يجُهد القسم الأول، وحينها يتولى القسم الثاني بدلًا منه مهمة القتال، وبذلك حافظ ريتشارد على رجاله وعلى نظامهم، كما حثهم على عدم التأثر بمضايقات المسلمين واستفزازاتهم[٣١] .

معركة أرسوف ١٤شعبان ٥٨٧هـ/٧سبتمبر ١١٩١م.

أكمل الصليبيون زحفهم حتى بلغوا قيسارية في نهاية أغسطس سنة ١١٩١م، ليجدوها هي الأخرى خربة تماما وخاوية على عروشها، ولم يستفيدوا منها بزاد أو مال، ثم واصلوا زحفهم حتى بلغوا مشارف أرسوف[٣٢] Arsuf، (ملحق١) ولكن

([٢٩]) قيسارية: مدينة فلسطينية، كانت تُعرف قديمًا بأسم مدينة دور، تشتهر بخصوبة أرضها ومياهها الغزيرة، وقد دُمرت المدينة على يد الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣هـ ١١٦٥م. انظر: فؤاد عبد الرحيم الدويكات: هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية ٤٩٢- ٦٩٠هـ/ ١٠٩٩-١٢٩١م، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٢، العدد ١، شعبان ١٤٣٦هـ / يونيو ٢٠١٥م، ص ١١٧.

([٣٠]) ابن الاثير: الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص٢١٢.

([٣١])ابن شداد : بهاء الدين أبو المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم ابن شدا د (ت٦٣٢ه / ١٢٣٩م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية "، تحقيق :جمال الدين، القاهرة ١٣٨٤ه/١٩٦٤م، ص٢٧٠م؛

Oman. C. W. C: A History of The Art of War in The Middle Ages, London, 1924, P. 30;

محمد مؤنس عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف١١٩١م/ ٥٨٧هـ)، ص١١.

([٣٢]) أرسوف: مدينة تقع على ساحل فلسطين بين قيسارية ويافا Joppa، حيث تبعُد عشرة أميال إلى الشمال من يافا، وتبعُد نحو ثمانية عشر ميلًا عن قيسارية، ويُقال إن اسم أرسوف مشتق من اسم الإله السامي رسيف Reseph ، وتتميز بأهمية موقعها على ساحل فلسطين، وفي القرون الأولى من عهد الخلافة عُدت أرسوف واحدة من أهم المدن الحصينة الرئيسية في فلسطين، وارتبط بها عدد من المجاهدين المرابطين، كما انتسب إليها عدد من العلماء الذين ذكرتهم كتب

الجيش الأيوبي لم يتركهم، أيضًا، يمرون بسلام ، فقد تتبعهم بوابل لم يتوقف من السهام؛ مما أحدث حالة من الذعر والتوتر سواء للجنود أو خيولهم، وأوقع عدة خسائر، هذا بجانب عمليات الخطف التي لم تتوقف، حتى أن ريتشارد نفسه أُصيب ببعض الجروح، وحاول صلاح الدين استدراجهم نحو الداخل وقتالهم، وحين علم ريتشارد بخطته تصرف على محورين، الأول أرسل بطلب نجدة صليبية من عكا، والثاني فتح باب المفاوضات مع صلاح الدين، فتظاهر السلطان بقبول مبدأ المفاوضات هو الآخر؛ ليكسب الوقت، حتى تصل قوات التركمان التي أرسل في طلبها[٣٣]، حيث قال لأخيه العادل[٣٤]:" إن استطعت طاول الفرنج في الحديث، حتى يلحق بنا التركمان، فإنهم قد اقتربوا منا"[٣٥].

وتستنتج الباحثة مما سبق أن الطرف الصليبي أقدم على طلب التفاوض، رغبة في كسب الوقت، وإنعاش القوات التي أجهدها السير جنوبًا، وقد ظهرت نتيجة ذلك أثناء الصدام بين الجانبين في أرسوف لاحقًا، فقد أظهروا كفاءة حربية،

الانساب، و في عصر الحروب كانت أرسوف منذ وقت مبكر في دائرة الأطماع الصليبية التوسعية، للمزيد انظر:

Saewulf, Pilgrimage Of Saewulf, Trans. By. Bishop Of Clifton, P.P.T.S, Vol. IV, London, 1892, P. 27; Theodrich, Description of The Holy Land, Trans. By. Steward, A,P.P.T.S, Vol. V., London, 1894, P. 64; Gulde Book To Palestine, Trans. By. J.H. Bernard. P.P.T.S, Vol. V, London, 1897, P. 34;

المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق. دي جويه، ١٩٠٩م، ص ٥٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، جـ١، بيروت، ١٩٧٧، ص١٥١-١٥٢؛ السمعاني: الأنساب، جـ ١، ط، بيروت، د.ت، ص١١٢؛ بسام العسلي: فن الحرب الإسلامية أيام صلاح الدين، ط، بيروت، ١٩٨٨، محمد مؤنس عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف ١١٩١م/٥٨٧هـ)، ص٧-٨.

(٣٣) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، ص ٢٧١؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٤؛ محمد ماهر حمادة : وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ص٥٠؛ محمد مؤنس عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف ١١٩١م/٥٨٧م)، ص١٢؛ طقوش، محمد سهيل: تاريخ الأيوبيين في مصر والشام وإقليم الجزيرة (٥٦٩-٦٦١هـ/١١٧٤-١٢٦٣م)، ط، دار النفائس، بيروت، لبنان، ص ١٩٠.

(٣٤) العادل الأيوبي: سيف الدين أبو الملوك عُرف فيما بعد بالملك العادل، اصغر من أخيه صلاح الدين بعامين، نشأ في خدمة نور الدين محمود، ثم شهد وشارك في المعارك مع اخيه صلاح الدين، وأشتهر بالعقل والدهاء والشجاعة. انظر: الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م): نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد حسن عقيل، ط، دار الأندلس الخضراء جده، المملكة العربية السعودية، د.ت، ص١٥٣٨؛ أسماء يوسف البلوشي، محمد مؤنس عوض: معركتا حطين (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، وأرسوف (٥٨٧هـ / ١١٩١م)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٩، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢٢م، ص ٣٣٢.

(٣٥) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، ص ٢٧٣.

نجمت عن نجاحهم في إعادة تنظيم صفوفهم، وإلى جانب ذلك بدأ ريتشارد يشعر بالخطورة على حياته ، لاسيما بعد الإصابة التى لحقت به فى المعارك مع صلاح الدين . وعلى الجانب الآخر كان صلاح الدين فى حاجة إلى المزيد من القوات لبعث القوة فى جنوده التى كانت تعانى الإرهاق من طول أمد القتال.

وتذكر المصادر التاريخية، أن المفاوضات دارت بين الجانبين في الثاني عشر من شعبان سنة ٥٨٧هـ/٥ سبتمبر ١١٩١م، حيث أناب صلاح الدين أخاه العادل، الذي أبدى دراية وحنكة، مكنتاه من تحطيم أحلام الصليبيين في استرجاع القدس، والساحل الشامي[٣٦].

وعلى كل، فشلت المفاوضات، بسبب إصرار ريتشارد علي طلبه القديم وهو إعادة مملكة بيت المقدس، حيث قال يومها: "أن تعود البلاد كلها إلينا، وتنصرفوا إلي بلادكم" [٣٧]. ولم يقبل الملك العادل تلك الشروط، مما أدي الى الجفوة بينهم، وانصرافهم دون اتفاق [٣٨]. وجدير بالذكر، أن تلك المفاوضات قد دارت رحاها قبيل معركة أرسوف بيومين فقط، ومثلت آخر فرصة للتوصل إلى حل سلمي بين الجانبين، وتجنب الصدام العسكري بينهما، وهنا يمكن القول إن فشلها أثبت أنه لا مفر من الإحتكام للقوة العسكرية، لحسم الأمر.

وفي غضون ذلك، وصلت نجدات عسكرية لكلا الفريقين، وتأهب الجيشان للمواجهة عند أرسوف، وبدأت المعركة ضحى يوم السبت١٤شعبان ٥٨٧هـ/٧سبتمبر ١١٩١م وفي البداية أحاط فرسان صلاح الدين بالعدو، وأوشكوا على القضاء عليه، ولكن الموازين انقلبت؛ بسبب صمود ريتشارد، الذي أعاد تنظيم قواته بسرعة[٣٩] ، فدارت لصالحه الدوائر، ومال صليب رايته يمينًا، ولم تلبث أن تداعت صفوف الجيش الإسلامي[٤٠]، رغم محاولات صلاح الدين لجمعها وتنظيمها؛ ولكنه فشل؛ لأن غالبيه الجنود لاذوا بالفرار، ومع حلول المساء وانقشاع غبار المعركة، أمسك الصليبيون بزمام السيطرة، وتلقى الجيش الإسلامي هزيمة مؤلمة لأول مرة في تاريخ حروبهم منذ تولي صلاح الدين القيادة عام ١١٧٤م، بعد

([٣٦]) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، ص٢٧٤؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢ ، ص ٣٦٧؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٤.

([٣٧]) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٢٧٤.

([٣٨]) ابن شداد : المصدر السابق، ص ٢٧٤؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٤ ؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٢؛ سعيد عبد الفتاح عاشور :الحركة الصليبية، جـ٢، القاهرة ،١٩٨٢، ص٨٤١.

([٣٩]) للتفاصيل عن خطة ريتشارد للمعركة وتنظيم القوات، انظر: ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٤-٩٥.

([٤٠]) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢ ،ص ٣٦٧-٣٦٨؛
Conder, LL. D. M. R. A. S: The Latin Kingdom of Jerusalem, p.279;
ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٤.

وفاة نور الدين محمود، ولولا شجاعة صلاح الدين وأثرها في اثارة حماس جنده لأمست الموقعة مأساة كبري للمسلمين، ورغم فداحة الهزيمة فإنه استطاع التغلب على حزنه، والثبات إلى أن اجتمع عليه المسلمون(٤١).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ما هي النتائج التي ترتبت علي معركة أرسوف ؟.

لقد ارتفعت الروح المعنوية للصليبيين وزادت ثقتهم بأنفسهم، خاصَّة بعدما تلقوه من هزائم متوالية علي يد القوات الإسلامية، وتألق نجم ريتشارد، ليس فى المنطقة العربية فقط بل فى أوربا، بوصفه قائدًا عسكريًا مُحنكًا استطاع هزيمة صلاح الدين، وبدأ يومها الأمل يدب فى عروق الغرب الأوربى بإمكانية الإستيلاء على بيت المقدس مرة أخرى من يد المسلمين. أما علي الجانب الإسلامي فقد أدت إلى خفض الروح المعنوية لديهم(٤٢).

وأظهر ابن شداد ، كاتب سيرة صلاح الدين الأيوبى، النوادر السلطانية، أسفه لتلك الهزيمة، ووصف معاناة صلاح الدين، بقوله :" كان في قلبه من تلك الواقعة ما لا يعلمه إلا الله تعالي، والناس بين جريح الجسد وجريح القلب"(٤٣).

ويتخذ بعض المؤرخين موقعة أرسوف سنة ٥٨٧هـ/ ١١٩١م نقطة تحول في تاريخ الحروب الصليبية؛ فقد اختلف على إثرها اتجاه بوصلة الحرب، الذي استمر في صالح المسلمين منذ عام ١١٧٠م، وبدأ يتحول بعدها ولمدة ستين عاما نحو الصليبيين(٤٤).

وهنا تتوقف الباحثة لتقول ما كان يمكن لريتشارد ولا غيره الإنتصار على صلاح الدين فى معركة أرسوف لولا ما حل، فى غضون ذلك، بالقوات الإسلامية من تعب بسبب طول أمد المعارك. أما بخصوص قول بعض المؤرخين بان معركة ارسوف تعد نقطة تحول فى ميزان القوى لصالح الصليبيين،فإ الباحثة لاتميل كثيرا لهذا الرأى؛ لاسيما وأن هذه جولة من الجولات القتالية بين المسلمين والصليبيين،والتحول لم يأت بسبب هذه المعركة بل بسبب وفاة صلاح الدين الأيوبى؛ الذى ترك فراغا سياسيا فى المنطقة، بل وكان سببا فى تداعى الدولة الأيوبية، وهذا فى حد ذاته لم يأت من فراغ بل بسبب النزاعات التى دارت داخل البيت الأيوبى، والتى كانت سببا فى زوال تلك الدولة عام ١٢٥٠م.

---

(٤١) المقريزي: المصدر السابق، جـ ١، ص١٠٥؛
Conder, LL. D. M. R. A. S: The Latin Kingdom of Jerusalem, p.279.

(٤٢) احمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي، القاهرة، ١٩٨٥، ص١٨٩.

(٤٣) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٢٧٧.

(44) Grousset, R. Histoires de Croisades et du Royaume France de Jeursalem, III, Paris, 1924, P.71;
سعيد عاشور: الحركة الصليبية ، جـ٢، ص٨٤٣.

تخريب صلاح الدين لعسقلان:

وعلى كل يذكر بعض المؤرخين أن تلك الهزيمة لم تفت فى عضد صلاح الدين، الذي رحل في٢٩شعبان سنة٥٨٧هـ/١١سبتمبر سنة١١٩١م ونزل بالرملة، وراح يتتبع أخبار الصليبيين وتحركاتهم، وعندما علم بنزولهم يافا واستقرارهم بها، ركز جهوده في الدفاع عن عسقلان، فاجتمع برجاله وشاورهم في أمرها؛ وهل الأصوب بقاؤها محصنة أم هدمها [٤٥] فأشاروا عليه بتخريبها، وقالوا: " قد رأيت ما حل بنا بالأمس، وإذا جاء الفرنج إلي عسقلان ووقفنا في وجوههم نصدهم عنها فبلا شك سيقاتلوننا، فإذا كان ذلك عدنا إلى مثل ما كنا علية في عكا ويعظم الأمر علينا، لان العدو قد قوي بأخذ عكا وما فيها من الأسلحة وغيرها "[٤٦]، و لقد خاف أهلها أن يحدث لهم مثلما حدث لأهل عكا.

وكان صلاح الدين من ناحيته يعز عليه تخريبها، فهي من أحب المدن إليه، فنادى في الناس لدخولها للدفاع عنها فلم يجبه أحد وقالوا " إن أردت حفظها فأدخل أنت معنا أو بعض أولادك الكبار، وإلا فما يدخلها منا أحد لئلا يصيبنا ما أصاب أهل عكا"[٤٧].

وتستنتج الباحثة مما سبق مدى ما تملك جند صلاح الدين من رعب بعد المجزرة التي ارتكبها الصليبيون في عكا، والتي اتسمت بالقسوة والوحشية، حتى هانت على المسلمين عسقلان، خوفًا من لقاء المصير ذاته، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى بدأ يلوح فى الأفق تزمر على الجبهة الإسلامية تجاه صلاح الدين ، وهذ إن دل على شيء فإنما يدل على أن مهمة القائد قد انتهت لدى شعبه، لدرجة عصيانه وعدم طاعة أوامرة، وهذ يعد تغيرا خطير، فى غضون ذلك، فى المعسكر الإسلامى ، الذى بدأ الوهن يدب فى أوصاله.

ولهذا اجتمعت الآراء، كما ذكر بعض المؤرخين، على تخريب عسقلان؛ حتى إذا ما وصل إليها الصليبيون وجدوها أطلالًا، وتم الإتفاق على بقاء الملك العادل قبالة الصليبيين على أن يتوجه صلاح الدين إليها بنفسه ويخربها قبل وصول الصليبيين واستيلائهم عليها، ومن ثم قطع سبل الاتصال بمصر، وإغلاق الطريق أمامهم لبلوغ بيت المقدس[٤٨]. والحقيقة التى لا تقبل الجدل أن هدم مدينة عسقلان

([٤٥]) أبي المحاسن ابن تغر بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ٦، بيروت، ١٩٨٤، ص٤٣؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢، ص٣٦٩ ؛
Conder, LL. D. M. R. A. S: The Latin Kingdom of Jerusalem, p.279;
ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٦.

([٤٦]) ابن الأثير :المصدر السابق،جـ١٠، ص٢١٣.

([٤٧]) ابن تغرى بردي، المصدر السابق،جـ٦، ص٤٣ ٠

([٤٨]) ابن شداد : النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٢٨٢؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ٢، ص٣٦٩.
Conder, LL. D. M. R. A. S: The Latin Kingdom of Jerusalem, p.279-280.

كان من الناحية العسكرية والإستراتيجية قرارا صائبا؛ لاسيما وأن الروح القتالية لدى الجانب الإسلامى كانت قد وصلت إلى الحضيض فى غضون ذلك، ومن ثم فإن انتصار ريتشارد كان واردا فى أى معارك مقبلة مع صلاح الدين الأيوبى.

ويحدثنا ابن شداد عن حديث صلاح الدين معه في أمر خراب عسقلان بعد حديثه مع ولده الملك الأفضل في أمرها، وأنه قال يومها: "لأن أفقد ولدي جميعهم أحب إلي من أن أهدم منها حجراً واحداً، ولكن إذا قضي الله ذلك، وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة في ذلك"[٤٩]. مما يدل علي ما كانت تتمتع به عسقلان من مكانة عظيمة لديه.

وتشير الرواية التاريخية، أنه ما أن وصل صلاح الدين إلى عسقلان، حتى شرع في بدء الهدم والتخريب؛ قبل أن تصل أخبارها للصليبيين؛ فيسرعوا للاستيلاء عليها، وتم بالفعل تهجير سكان عسقلان، والبدء في الهدم في ١٩شعبان ٥٨٧هـ/ ١٢سبتمبر١١٩١م ؛ أي بعد خمسة أيام فقط من معركة أرسوف، وقد وضع ولي عسقلان علم الدين قيصر، خطة سريعة؛ لتدميرها وهدم أبراجها، فلم يترك منها شيء يستفيد منه الصليبيون، ففرق أبراجها على الأمراء، وقسم أسوارها على الناس لهدمها وحدد لكل أمير برجاً معلوماً يخربه، ولكن الأمر عز على أهلها، حيث ذكرت المصادر: "انه أصابهم حزناً شديداً ووقع الضجيج والبكاء فى الناس وكانوا فى حالة من الغضب الشديد لفرقة بلادهم وأوطانهم، وكانت عسقلان بلداً محكم الأسوار عظيم البناء مرغوباً فى سكنه"[٥٠].

ولقد شرع أهل عسقلان فى بيع ما لا يقدرون على حمله، فباعوا ما يساوي عشرة دراهم بدرهم واحد حتى باعوا أثنى عشر طير دجاج بدرهم، واختبط أهل البلد وخرجوا بأولادهم وأهليهم إلى الخيم وتشتتوا فذهب بعضهم إلى مصر والبعض إلى الشام وعانوا معاناة شديدة لما حل بهم ببلادهم ووطنهم [٥١].

وبعد الانتهاء من عسقلان رحل صلاح الدين إلى بيت المقدس فى أواخر سنة ١١٩١م/ ٥٨٧هـ، وفي طريقه نزل بالرملة فهدمها، وخرب تحصيناتها، وأمر بهدم اللَّد، وكنيستها [٥٢].

ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٦؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٢.

([٤٩]) ابن شداد : المصدر السابق، ص٢٨٠؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٢٠.

([٥٠]) ابن شداد : المصدر السابق، ص٢٨٣ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢، ص ٣٦٩.

([٥١]) المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك، جـ١، ص٢٢٠.

([٥٢])ابن شداد : المصدر السابق، ص٢٨٣-٢٨٤؛ ابن الاثير: المصدر السابق، جـ١٠، ص٢١٤؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢، ص٣٧٥؛ سعيد عبد الفتاح عاشور: المرجع السابق، جـ٢، ص٨٤٢.

وتستنتج الباحثة مما سبق أن سياسة التخريب شملت عدة من المدن والقلاع الساحلية، ولم تقتصر على عسقلان، وأن صلاح الدين وجد في اتباعها بعد معركة أرسوف أفضل الحلول، ليحرم عدوه من اكتساب أرض جديدة بمرافقها ومظاهر عمرانها وقلاعها، ويجعل تركيزه الأكبر في تحصين القدس؛ لأنه يعلم أنها مقصد ريتشارد الأهم.

ويذكر ابن الاثير أن كونراد مونتفرات أشار على ريتشارد بالتوجه فوراً إلى عسقلان أثناء انشغال المسلمين بهدمها حتى يسهل عليهم الاستيلاء عليها ولكن ريتشارد ضرب بكلامه ونصيحته عرض الحائط بل اختار التوجه عقب انتصاره في أرسوف إلى يافا، ليعيد بناءها وتحصينها، واستمر في ذلك نحو شهرين(سبتمبر، أكتوبر ١١٩١م)؛ حيث رأى ضرورة عمارة يافا ولاحقًا عسقلان، لصعوبة البقاء في بيت المقدس دون إحكام السيطرة عليهما أولًا[٥٣].

ونستنتج أن ريتشارد لم يستفد كثيرًا من انتصاره في أرسوف، وارتفاع الروح المعنوية لجنده، والتوجه مباشرةً إلى بيت المقدس؛ لخشيته من الهجوم المفاجئ من جيش صلاح الدين، فيقطع طريق الاتصال بينه وبين البحر، وفقد دعم الأسطول له، ولذلك اهتم بتحصين يافا أولًا قبل البدء في مغامرته؛ لأن فقدها مرة أخرى سوف يكون أشد وجعًا على الصليبيين، فهي تفقدهم ملجأهم الآمن وقلعتهم الحصينة نحو بيت المقدس.كما وأن استرداد القوى الإسلامية لها مرة أخرى سيكون ركيزة لوصول المساعدات العسكرية لها من مصر عن طريق الأسطول المصرى وعند ذلك يمكن أن تكون نواة لضياع كل مكتسبات ريتشار الساحلية، الأمر الذى لايضعف من مكانته فقط لدى الصليبيين فى المنطقة العربية بل فى جميع أنحاء أوربا .

واغتنم صلاح الدين الفرصة في تدعيم وسائل الدفاع عن بيت المقدس، وإقرار قواعده، وإعاده عمارته، وعندما وصلته الأخبار بتحرك الجيش الصليبي، أرسل في طلب الرجال؛ لإنجاز تحصين القدس في أسرع وقت، وقد ذكرت الروايات التاريخية أنه عمل بنفسه في البناء والتحصين وشاركه أولاده وأمراؤه ومعهم القضاة والفقهاء والعلماء[٥٤]، وأمر بحفر خندق، وسلم كل برج من أبراج المدينة إلى أمير يتولى حمايته، فعمل ولده الأفضل من ناحية باب عمود إلى باب الرحمة، وكان صلاح الدين ينقل الحجارة بنفسه على دابته من الأماكن البعيدة

([٥٣]) ابن الأثير : المصدر السابق، جـ١٠، ص٢٦٤، ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٦.

([٥٤]) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢، ص٣٧٤ -٣٧٥؛ محمد حسن: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص٢٩٠.

فاقتدى به جميع العسكر[٥٥]. وتلك هى مهمة القائد فى الحروب تقدم الصفوف، ليجعل من نفسه قدوة لرجاله، ولبث روح الحماسة فيهم.

تحرك ريتشارد بعد شهرين قضاهما فى تعمير يافا، في نهاية أكتوبر عام١١٩١م نحو بيت المقدس، والتقى عند بلدة يازور بمقدمة الجيش الأيوبي، وقضى نحو أسبوعين فى هذه المنطقة، قام خلالها بإصلاح بعض القلاع والحصون، وصد غارات البدو والمسلمين، الذين قتلوا من جنده أعدادًا كبيرة، وكاد هو أن يقع في الأسر لولا دفاع بعض أصحابه عنه بدروعهم، وعندما وصل الرملة أصيب بخيبة أمل شديدة لاسيما عندما وجدها قد خربت[٥٦].

فى غضون ذلك كان صلاح الدين قد أقام معسكره فى النطرون؛ للدفاع عنه ضد الصليبيين، وعندما علم باتجاه ريتشارد إليها، أدرك أن وجهته الأساسية هي بيت المقدس ومن ثم هدم النطرون، واتجه إلي بيت المقدس للدفاع عنها، فى ٩ يونيو ، عام ١١٩٢م[٥٧].

ولم يجد الصليبيون النطرون أحسن حالًا من سابقيها من المدن، فقد خربت هى الأخرى وهدِّمت، فلم يجدوا بها ما يسد احتياجاتهم أو يروى ظمأهم، بل أصبحوا كالمحاصرين، وقطع عليهم العرب، طرق القوافل والتجارة، مما أضر بوضع الصليبيين، الذين قرروا العودة إلى الرملة[٥٨]. ومن هنا ترى الباحثة أن خطة الملك ريتشارد قلب الأسد الإستراتيجية فى الإستيلاء على بيت المقس قد بدأت تتلاشى، إلى جانب تلاشى هدف الحملة الصليبية الثالثة القائم على استرداد بيت المقدس من المسلمين ،لاسيما وأنه بدأ يدرك أنه لن يتمكن من القيام بهذه المهة، وهذا ما سوف نجده فى تغير السلوك العسكرى لدى الرجل.

وهنا تقول الرواية التاريخية إنه عندما وجد ريتشارد أن القوات قد أوهنها طول القتال، وأصابها اليأس من عدم جدوى الحرب، التي لم تكسبهم سوى الإعياء، فكر في المفاوضات الدبلوماسية؛ لبلوغ مبتغاه أو لكسب الوقت لحين راحة القوات، وإعادة تنظيم صفوفها، وعليه ترددت الرسل بين ريتشارد والعادل الأيوبي نائب صلاح الدين، فأرسل ريتشارد مع رسوله، يقول:" إن المسلمين والفرنج قد هلكوا وخربت البلاد وخرجت من يد الفريقين، وقد تلفت الأموال والأرواح من الطائفتين وليس هناك حديث سوى القدس والصليبيين والبلاد أما الصليب فهو خشبة لا مقدار

---

(٥٥) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ١٠، ص٢١٥؛ ابن واصل: المصدر السابق، جـ ٢، ص٣٧٥.

(٥٦) ابن الأثير : المصدر السابق، جـ١٠، ص٢١٤ ؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢، ص٣٧٤؛ عاشور: المرجع السابق، جـ٢، ص٨٤٢.

(٥٧) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، ص٢٨٦؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢، ص٣٧٥.

(٥٨) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢، ص٣٧٥.

له عندكم، وهو عندنا عظيم فيمن السلطان علينا ونتصالح ونستريح من هذا العناء الدائم"[٥٩]. والناظر هنا يدرك أن ريتشارد كان على علم تماما بمدى المعاناة العسكرية على الجانبين الإسلامى والصليبى وأن هناك أعداد كثيرة من كلا الجانبين قد قلت فى المعارك الدائرة بين الطرفين وأنه آن الآوان أن تتوقف آلة الحرب الفتاكة ، التي ليست لها نهاية. ولكن ما بين السطور وما لم يقله الرجل أنه لم تعد لديه طاقة للقتال، وأن الملل قد أصابه، وربما تصل إليه يد القتل الدائرة ، فهو ليس عنها ببعيد.

وعندما وصلت هذه الرسالة الى صلاح الدين جمع أرباب مشورته واستشارهم فى الرد عليها وكان رده عليها عظيماً: "إن القدس لنا كما هو لكم، وهو عندنا أعظم مما عندكم؛ فهو مسرى نبينا، ومجتمع الملائكة، فلن نتنازل عنه أو نفرط فيه، وأما البلاد فهي في الأصل لنا، واستيلاؤكم عليها كان لأمر طارئ؛ لضعف ما كان بها من المسلمين في ذلك الوقت، وأما الصليب فلن نفرط فيه إلا لمصلحة راجعة للإسلام والمسلمين"[٦٠]. وقد أظهر هذا الرد عظم مكانة القدس عند المسلمين وأكد عدم التنازل عنها، ولا يمكن التلفظ بذلك، وأن البلاد هي في الأساس ملكٌ للمسلمين وأن الصليبيين مغتصبون لها، باستيلائهم عليها، في فترة عانى فيها المسلمون الضعف والانقسام؛ وأنه لن يمنحهم فرصة أخرى لضمها، ولن يتنازل عنها مهما كلفه الأمر.

وعلى أية حال استمرت المراسلات، ويومها اقترح ريتشارد الصلح والإتفاق على المصاهرة، حيث ذكر ابن شداد أن الملك العادل وجماعة من الأمراء أرسلوا لصلاح الدين يشرحون ما جاء برسالة ريتشارد من زواج الملك العادل من الأميرة جوانا أرملة ويليام الثاني (١١٥٥-١١٨٩م) William II، ملك صقلية، وأخت ريتشارد، وكانت من أعز الناس عليه[٦١]؛ ومن ثم يشترك العادل، الذي يمثل الجانب الإسلامي وجوانا التى تمثل الجانب المسيحي في حكم فلسطين، ويكون القدس وما بأيدي المسلمين من بلاد الساحل للعادل وتكون عكا وما بيد الفرنج من البلاد للملكة جوانا مضافاً إلى مملكة كانت لها داخل البحر قد ورثتها من زوجها ويليام، وأن يرضى الداوية([٦٢]) بما يقع الإتفاق عليه، ويسترد المسيحيون صليب

([٥٩]) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، ص٢٩٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب، جـ ٢، ص٣٩٠-٣٩١؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٤.

([٦٠]) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٢٩٠؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٤.

([٦١]) ابن شداد: المصدر السابق، ص ٢٩٢؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص٩٧؛ اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص٥٦.

([٦٢]) تنظيم الداوية: تنظيم خيري أطلق على جماعة فرسان المعبد، اسسه هيو باينز Hugh Payns، في سنة ٥١٢هـ/ ١١١٨م؛ لحماية طريق الحجاج المسيحين بين مدينتي القدس ويافا، ثم

الصلبوت ويكون لهم قساً بكنيسة القيامة. ومن الطريف أن الملك العادل رحب بذلك[٦٣]، وأعلن هو وصلاح الدين قبولهما لذلك المشروع ورحبوا بفكرة الزواج، **والسؤال هنا،** ماذا كان يهدف صلاح الدين من موافقته على هذا المقترح الصليبي رغم ما فيه من غرابه؟.

أولًا: أراد صلاح الدين، أن يستفيد من فترة المفاوضات، وعدم استئناف الحرب حتى عودة جنوده، الذين سبق وسمح لهم بالعودة إلى أوطانهم عند دخول شتاء عام١١٩٢م، ولذلك طلب من أخيه العادل، مرة أخري، مماطلة ريتشارد حتى عودة تلك الجنود.

ثانيًا: علم صلاح الدين أن ريتشارد لن يقوم بتنفيذ ذلك المشروع، وأنه يحتال للحصول على القدس[٦٤]؛ مما يدل على مدى دبلوماسية صلاح الدين الأيوبي، الذي لم تفته فائتة.

وعلى كل أرسل صلاح الدين والعادل رسولهما ابن النحال للموافقة على الزواج، وعندما علم ريتشارد بمقدمه أخبره أنه عرض الأمر على الملكة، ولكنها رفضت الزواج من مسلم، ومن ثم طلب ريتشارد من العادل إعلان اعتناق المسيحية ولو ظاهرياً؛ لتذليل تلك العقبة، وعندها أيقن العادل أنها خديعة، وبذلك فشلت المفاوضات[٦٥] .وإن دلت تلك المفاوضات على شيء فإنما تدل في نظر الباحثة على دبلوماسية الطرفين فى المفاوضات، ومدى المرواغة والممطالة من جانبيهما لإكتساب الوقت لراحة القوات.

ويبدو من مشروع زواج العادل وجوانا أخت ريتشارد، رغم فشله، تطور العلاقات السلمية بين المسلمين والمسيحيين ومدى التقارب السياسي والحضاري بينهما بعد مرور قرن على بداية الحروب الصليبية بالشام، منذ عام ١٠٩٧م، وظهور روح التسامح في بعض تصرفات الفريقين. حيث يروي ابن واصل، اجتماع الملك العادل وريتشارد سوياً على الطعام، وأن العادل أعد له بعض النفائس والهدايا، ووصل التقارب بينهما لدرجة أن ريتشارد طلب الاستماع إلى غناء

تحول إلى منظمة عسكرية صار لها دور في قتال المسلمين وإرهابهم مساندة وداعمة للحملات الصليبية على بلاد الشام ومصر. انظر:

مصعب حمادي نجم: دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر ٥٥٨-٦٤٨هـ/١١٦٢-١٢٥٠م، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، ٢٠١٣م، ص٢٨.

(٦٣) أبو شامه: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، بيروت،د٠ت ،جـ٢، ص١٩٣؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص ٩٧.

(٦٤) سعيد عاشور: المرجع السابق،جـ٢، ص٨٤٧ ؛ محمد حسن: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص ٢٩١.

(٦٥) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٢٩٣.

المسلمين فأحضر له مغنيه فغنت له فاستحسن ذلك[٦٦]، ثم طلب الاجتماع بصلاح الدين نفسه، ولكن العادل رفض طلبه وقال: "إن الملوك إذا اجتمعوا تقبح بينهم المخاصمة، والاجتماع لا يكون إلا لمفاوضة فيما بينمهم، وأنا لا أفهم لسانك، وأنت لا تفهم لساني، ولابد من ترجمان بيننا....، فليكن ذلك الترجمان رسولًا حتى يستقر الأمر وتستتب القاعدة، وعند ذلك يكون الاجتماع، الذي يعقبه الود والمحبة"[٦٧]. وقد أكبر ريتشارد ذلك الجواب، وأيقن عدم بلوغه مراده إلا بالموافقة على شروط صلاح الدين[٦٨].

ولكن بعد فشل المفاوضات، مازال ريتشارد يكابر، فأكمل طريقه نحو بيت المقدس، وتمكن الصليبيون من احتلال بعض المدن والحصون، حتى بلغوا مدينة عسقلان في المحرم عام ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م، التي أعاد عمارتها، وجعلها قلعة منيعة يصعب تهديدها، وعند ذلك تفرغ لحل المشاكل الداخلية، والتي زادت حدتها بينه وبين كونرا مونتفرات، الذي عاد إلى صور، تاركا عسقلان، بل وبعث إلى صلاح الدين يطلب الصلح، ويتعهد بمحالفته ضد بقية الصليبيين ومساعدته في استردادا عكا، اذا وافق على إعطائه صيدا وبيروت[٦٩].

وهنا أدرك صلاح الدين مكر كونراد، الذي كان يعمل لمصالحه الخاصة، ولم يلجأ إليه إلا لتحقيق أطماعه، لاسيما بعد استشعاره ضعف موقفه أمام أطماع ريتشارد، مما حدا به إلى الانفصال عنه فى عكا والإسراع إلى صور للاحتفاظ بها لنفسه ومحاولته استغلال صلاح الدين [٧٠].

ولقد تمثلت عبقرية صلاح الدين فى قبول طلب كونراد، ولكن بشرط أن يقوم أولاً بمحاصرة عكا وأخذها، وإطلاق سراح من بها ومن بـــصور من أسرى المسلمين، وعند ذلك يسلم له صيدا، وبيروت، وعندما بلغت تلك الأنباء مسامع ريتشارد خشى سوء العاقبة وأسرع بالعودة إلى عكا، وحاول استمالة كونراد[٧١]، ولكن جهوده باءت بالفشل واتسعت دائرة الخلاف حتى شملت رعايا المدن الإيطالية بالشام. وعلى أية حال، فإن هذه الخلافات كانت في صالح المسلمين، الذين تمكنوا من إعادة التنظيم والاستعداد ، وتحقيق مغانم ومكاسب عدة في المناوشات التي

---

(٦٦) ابن الأثير : المصدر السابق، جـ١٠، ص٢١٤.
(٦٧) ابن شداد: المصدر السابق، ص ٣٠١؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب ، جـ ٢، ص ٣٧٤؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٦.
(٦٨) ابن شداد: المصدر السابق، ص ٣٠١.
(٦٩) ابن شداد: المصدر السابق، ص٢٩٨؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٦-٢١٧.
(٧٠) ابن شداد: المصدر السابق، ص٢٩٨؛ سعيد عاشور، المرجع السابق، جـ٢، ص ٨٤٤؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٦-٢١٧.
(٧١) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٢٨٤.

جرت بين الطرفين، وتمكن "فارس الدين ميمون القصري" أحد مقدمي المماليك الصلاحية من هزيمة قافلة كبيرة للصليبين، وغنم ما فيها[٧٢].

وعلى الجانب الصليبي تصاعد الخلاف وانتشرت الأخبار في ١٣ من المحرم سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م بقتل كونراد مونتفرات، صاحب صور، وذكرت الروايات، أنه اغتيل على يد اثنين من الباطنية، دخلوا عليه في زي الرهبان فقتلوه، وذكر البعض أن ذلك كان بإيعاز من صلاح الدين، الذي راسل سنان مقدم الإسماعيلية بالشام، طالبًا إرسال من يخلصهم من ريتشارد، وكونراد، وعندما فشلوا في قتل ريتشارد خشوا غضبه عليهم فركزوا في وضع خطة لقتل كونراد[٧٣].

ومما سبق نستنتج أن صلاح الدين الأيوبى كان يدرك جيدا أنه إذا تخلص من كونراد مونتفرات وريتشارد قلب الأسد فسوف يفت ذلك فى عضد صليبيى بلاد الشام من ناحية ، والقوات الإنجليزية من ناحية أخرى، وهذا سيكون له دورا كبيرا فى تغيير مجريات العمليات العسكرية بين الصليبيين وصلاح الدين .

ومهما يكن من أمر فقد ترتب على قتل كونراد مونتفرات زيادة الخلافات بين الصليبيين فى الشام، ونسب الصليبيون قتله إلى ريتشارد، حتى ينفرد بملك الساحل الشامى كله، وقد تولي الكندهري (هنري شامني) حكم مدينة صور وتزوج بالملكة إيزابيلا؛ حتى يتثنى له حكم ما بيد الصليبيين من المدن الساحلية،لاسيما بعد عودة ريتشارد إلى بلاده[٧٤]. وتستنتج الباحثة مما سبق أن الخلافات فى المعسكر الصليبى، وفى غضون ذلك، تدل على أن صليبيى بلاد الشام لم يكونوا على مسافى قريبة من الملك ريتشارد فى صراعه مع المسلمين، ومن ثم راحوا يبتعدون عنه شيئا فشيء، وهذا بطبيعة الحال لم يغب عن بال ريتشارد، الذى ، طبيعى، بدا يدرك أن تفكك الجبهة الداخلية الصليبية سوف تكون له نتائج وخيمة على سير أحداث المعارك مع المسلمين؛ الأمر الذى سوف يجعله يفكر أكثر من ذى قبل فى التوصل لسلام مع صلاح الدين.

فشل الصليبيون فى الاستيلاء على بيت المقدس:

إستأنف الصليبيون طريقهم إلى بيت المقدس فاستولوا على قلعة الداروم فى ٢٣ مايو، سنة ١١٩٢، وقاموا بتخريبها ثم اتجهوا نحو بيت نوبة، وأكملوا تقدمهم نحو القدس، آملين في السيطرة عليها[٧٥].

([٧٢]) ابن شداد: المصدر السابق، ص ٣٠١؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب ، جـ ٢، ص٣٨٣.

([٧٣]) ابن الأثير: المصدر السابق، جـ١٠، ص٢١٨؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٧.

([٧٤]) ابن الاثير : المصدر السابق، ص ٢١٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب ، جـ ٢، ص ٣٨٢؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٧.

([٧٥]) ابن الاثير: المصدر السابق، جـ١٠، ص٢٢٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب ، جـ ٢، ص ٣٨٢-٣٨٣.

وظن الصليبيون أنهم سينالون غرضهم ويحققون هدفهم، ولكن المسلمون لم يتركوهم يتقدمون في سلام، وظلوا يطاردونهم حتى وصلت مقدمتهم إلى قلونية، علي مسافة ثمانية كيلومترات شمال غرب بيت المقدس[٧٦] .

وعندما بلغت أخبار اقتراب العدو صلاح الدين بدأ ينفذ خطته؛ للدفاع عن بيت المقدس ففرق الأمراء على أسوارها وأبراجها، وأمر بإفساد المياه الموجودة حولها لكي لا يبق للعدو ماء يشربه، بجانب الاغارات المفاجئة من فرسان الأيوبيين علي المعسكر الصليبي، وبينما كان الصليبيون ينتظرون في ١٧ يونيه قافلة قادمة من يافا تحمل إليهم المؤن والإمدادات، إذ بفرقة من المسلمين تحت قيادة الأمير بدر الدين دلدرم الياروقي، تغير عليها واستولت على كل ما فيها، وهكذا ساءت حالة الصليبيين؛ الذين انتظروا طويلًا وصولها، بسبب نقص المؤن والماء وشدة الحرارة[٧٧].

وبفقدان الصليبيين للقافلة التزم ريتشارد معسكره ورفض التقدم تجاه مدينة بيت المقدس، ورد علي معارضيه بعدم استطاعته، بسبب نقص المؤن والمعدات ' وفي نفس الوقت، سعى من أجل تدارك الأزمة؛ إلى استخدام نفس السلاح الذي اتبعه ضده المسلمون، وهو قطع طريق المواصلات بين مصر والشام مستغلا في ذلك سيطرته علي عسقلان، وخيانة بعض البدو الأعراب، وكان صلاح الدين قد سبق وطلب حضور قوات من مصر للدفاع عن بيت المقدس، فخرجت تلك القوات في هيئة قافلة كبيرة، كانت محملة بالبضائع والمؤن، وعندما علم ريتشارد بوصولها بادر بإرسال من يلاحقهم بنواحي الخليل في فجر جمادي الآخر ٥٨٨هـ/١١٩٢م، فاستولوا على كل ما فيها، وقتلوا عددًا كبيرًا من العسكر والغلمان، وأسروا البقية، ولم ينجُ سوي عدد قليل، اتجه نحو الكرك[٧٨]، وقدر المقريزي عدد الأسرى المسلمين بخمسمائة رجل[٧٩]، في حين ذكر ابن شداد وغيره من المؤرخين أن الصليبيين قتلوا نحو مائتي فارس، وهو عدد مبالغ فيه، أما الغنائم التي غنمها الصليبيون من الخيل والجمال والأقمشة والأموال فكانت ضخمة حتى أن المؤرخين ذكروا أن الجمال وحدها بلغت ثلاثة ألاف جمل، ولذلك فلا عجب في أن يصف المؤرخون المسلمون تلك الكارثة بأنها "وقعة شنعاء لم يصب

---

(٧٦) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب ، جـ ٢، ص ٣٨٣؛ سعيد عاشور: المرجع السابق، جـ٢، ص٨٥٤.

(٧٧) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب ، جـ ٢، ص ٣٨٣؛ عماد الدين الكاتب: المصدر السابق، ص٣٣٣.

(٧٨) ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب ، جـ ٢، ص ٣٨٣- ٣٨٤؛ عماد الدين الكاتب: المصدر السابق، ص٣٣٣.

(٧٩) المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص١٠٩.

الاسلام بمثلها من مدة طويلة[٨٠]، ويذكر ابن شداد أن هذه الواقعة كانت لها أثر نفسي سيء على صلاح الدين، وحاول أن يخفف ألمه عندما سمع الخبر ويسليه ولكن بلا جدوى حيث قال: "فما عرف السلطان خبر أنكي منه في قلبه".[٨١]

وجدير بالذكر أن الباحثة من جانبها تشكك فى عدد الجمال التى استولى عليها الصليبيون، ومن المرجح أنها ربما تقدر بحوالى ثلثمائة فقط ،وهذا تقدير الباحثة رغم عدم وجود سند تاريخى لذلك.

وقوي الصليبيون بالمؤن التي استولوا عليها من تلك القافلة، وبدأوا يفكروا في السير نحو بيت المقدس، وأسرع ريتشارد إلى تقوية الحراسة عند قلعة اللِّد، حتى لا ينقطع وصول المؤن إلى معسكر الصليبيين، وأرسل إلى صور وطرابلس وعكا يستحضر من فيها من المقاتلين؛ لأنه حان الوقت للتوجه نحو القدس[٨٢].

ولا شك في أن وصول هذه الأخبار إلى المسلمين أضعف روحهم المعنوية، مما جعل الأمراء والجند ينكرون علي صلاح الدين الاستمرار في تحصين بيت المقدس وإعدادها للحصار، وقالوا " لا مصلحة في ذلك فإنا نخاف أن نحضر ويجري علينا مثل ما جرى علي أهل عكا وعند ذلك تؤخذ بلاد الاسلام أجمع".[٨٣] وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى خيبة الأمل التي أصابتهم، وعلى مدى الإنهيار المعنوى العسكرى الذى وصلت إليه القوات الإسلامية، وهذا بطبيعة الحال لم يأت من فراغ ولم ينبع فجاة من بين طيات المجهول ولكنه يعود، وكما قلنا سابقا، إلى طول أمد القتال الذى خاضته تلك القوات فى الصراع العسكرى ضد الصليبيين وغيرهم فى بلاد الشام، وكان يمكن أن يتغير التاريخ لصالح ريتشارد فى بلاد الشام إذ ما هاجم مدينة بيت المقدس، ولكن هذا التاريخ كان له شأن آخر، ولكن كيف؟.وهذا ماسوف نرويه.

لقد تغير الموقف فجأة، بسبب اختلاف كلمة الصليبيين وانقسامهم علي أنفسهم، بين مؤيدين للزحف إلى بيت المقدس ومحاصرتها، ومعارضين لتلك الفكرة، فالفرنسيين أيدوا مهاجمة القدس، وقالوا "إنما جئنا من بلادنا بسبب القدس ولا نرجع دونه"، في حين عارض ريتشارد والانجليز الفكرة بحجة عدم وجود مياه خارج المدينة بعد أن أفسد صلاح الدين الآبار، وعندما استحكم الخلاف بينهما تقرر التحكيم وانتهى الأمر برفض مهاجمة بيت المقدس، فانسحب الصليبيون إلى الرملة

---

(٨٠) ابن شداد: المصدر السابق، ص٣١٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب فى أخبار بني أيوب ، جـ ٢، ص ٣٨٤؛ محمد حسن: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص٢٩١-٢٩٢.

(٨١) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٣١٩؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٣٨٥.

(٨٢) ابن واصل: مفرج الكروب، جـ٢، ص٣٨٥

(٨٣) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، جـ٢، ص٨٥٧.

في أواخر يوليو ١١٩٢م / ٥٨٨هـ ، ومن هناك بعثوا رسلهم في طلب الصلح[٨٤]، وكان لانسحاب ريتشارد رد فعل قوي في صفوف المسلمين الذين فرحوا بذلك.

علي أن رغبة ريتشارد في العودة إلى بلاده، وحاجة صلاح الدين إلى التفرغ لشئون دولته دفعتهما إلى الدخول في مفاوضات جديدة، ولجأ ريتشارد فيها إلى أسلوب يجمع بين التهديد والترغيب، واقترح علي صلاح الدين أن يحكم هنري شامباني مملكة بيت المقدس، تحت حماية المسلمين فيكون هو وجيشه تحت إمره صلاح الدين[٨٥].

ولكن ما لبثت أن تغيرت لهجة ريتشارد ورجاله، فأثني وأشاد بتسامح صلاح الدين، وسعه صدره وحسن معاملته للصليبيين قائلًا :"إن جماعة من الرهبان والمنقطعين قد طلبوا كنائس فما بخلت عليهم بها''، فى غضون ذلك وافق صلاح الدين علي أن يكون للصليبيين البلاد الساحلية من صور إلى يافا بشرط أن تكون عسقلان وما وراءها خرابا ليست لأحدهما، وهنا فشل والوصول لإتفاق بين الجانبين؛ بسبب رفض ريتشارد ترك عسقلان، حتى مقابل اللّد التي عرض صلاح الدين إعطائها له، الأمر الذى أدى لفشل المفاوضات[٨٦] .

ومع عودة الملك الافضل والملك العادل وابن تقي الدين وعساكرهم واجتمعت القوات بدمشق، عاد الصليبيون إلى عكا ثم توجهوا من هناك لحصار بيروت ، فامر صلاح الدين الأفضل بالسير إليها في عسكره والعساكر الشرقية جميعًا فساروا إلى مرج العيون واجتمعت العساكر، فأقام ينتظر الصليبيين، فلما علم الصليبيون عادوا إلى عكا ولم يفارقوها[٨٧].

محاولة صلاح الدين الاستيلاء علي يافا:

تذكر المصادر التاريخية وغيرها من كتب التاريخ الحديثة أنه بعد عودة الصليبيين إلى عكا استعد صلاح الدين لمحاصرة يافا، وبعد جمع قواته وتجهيزها اتجه إليها في١٠رجب سنة ٥٨٨هـ/ يوليو ١١٩٢ ،وقد حصنها الصليبيون، ففرض عليها حصارًا مشددًا، ونازل من بها إلى أن استولى عليها عنوة في العشرين من رجب من العام نفسه، وقتل من الصليبيين أعدادًا كثيرةً ، واستولى على كل ما بها من غنائم، ، وكان جماعة من المماليك الصلاحية، قد وقفوا علي أبواب المدينة وكل

(٨٤) المقريزي : المصدر السابق، جـ ١، ص١٠٩؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص١٠٧؛ محمد حسن: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص ٢٩٤.

(٨٥) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص١٠٧؛ عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص ٢١٨-٢١٩.

(٨٦) المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص١١٠؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص ١٠٧-١٠٨.

(٨٧) سعيد عاشور :المرجع السابق، جـ٢، ص٨٥٨؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص١٠٨.

من خرج من الجند ومعه شيء من الغنيمة أخذها منه فإن امتنع أخذ ما معه قهرًا، ومع إن الصليبيين لم يستطيعوا وقف الزحف الإسلامي واضطروا إلي إخلاء المدينة ، إلا أن حاميتها الصليبية استماتت في الدفاع عن قلعتها، وطلبوا الأمان، وخرج بطريرك المدينة، ومعه عدة من أكابر الصليبيين بقصد منع المسلمين من القتال، فطالبهم صلاح الدين بالنزول عن الحصن وتسليم القلعة[٨٨]، ولكن حدث أن تغير الموقف لصالح الصليبيين، وفي الوقت المحدد لتسليم القلعة لاح أسطول صليبي به نحو خمسون مركبا أمام يافا في أغسطس سنة ١١٩٢، يحمل ريتشارد الذي عاد من عكا لإنقاذ يافا، وانزل ريتشارد قواته مسرعا وهاجم المسلمين، وتمكن من إنزال الهزيمة بهم في أول أغسطس سنة ١١٩٢ ومطاردتهم [٨٩]، حاول صلاح الدين أن يستغل قلة قوات ريتشارد قبل أن يأتيه المدد وذلك بالقيام بهجوم مفاجئ، ولكنه لم يجد تأييد من رجاله، الذين امتنعوا عن الوقوف في وجه قوات ريتشارد أكثر من ذلك، وهكذا ساء موقف صلاح الدين، وانسحب في حالة غاضبً إلي يازور الواقعة إلى الشرق من اللد ومنها إلي الرملة ، مخلفين وراءهم الغنائم التي حصلوا عليها خلال احتلالهم القصير ليافا[٩٠]. ومن خلال ماسبق، وبنظرة ثاقبه إلى تطور العلاقات بين صلاح الدين وقواته نرى أن تلك القوات لم تعد لديها طاقة لخوض معارك مع القوى الصليبية فى فلسطين ، هذا من ناحية، كما أن تلك القوات لم تعد قبضة صلاح الدين قوية عليها، وتعتقد الباحثة أنه بدأ يدرك ذلك، ومن ثم بدا يتحثث طريق السلام مع ريتشارد حتى وإن لم يعلن ذلك صراحة، من ناحية أخرى.

صلح الرملة ٢٢شعبان ٥٨٨هـ/ ٢ سبتمبر ١١٩٢ م:

غيرت الظروف التي وقع فيها الصليبيون حينئذ مجري الأحداث، فعلى الرغم من التفوق الأخير الذي حققه ريتشارد، لكنه لم يتابع انتصاره، حيث لم يلبث أن عانى المرض في يافا وتدهورت حالته الصحية، في الوقت الذي حاول فيه صلاح في الرملة أن يُعيد ترتيب جيشه وتقويته بكتائب جديدة من مصر وشمال سوريا؛ مما جعل ريتشارد يطلب من صلاح الدين الصلح [٩١]. والحقيقة أنه ليس ريتشارد فقط من كان يرنوا للصلح بل صلاح الدين أيضا، حيث أنهك الصراع

---

(٨٨) ابن الاثير :المصدر السابق جـ١ ؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص٢٢٤؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص ١٠٨.

(٨٩) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص ١٠٨؛ محمد حسن: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص ٢٩٤.

(٩٠) ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص ١٠٩-١١٠؛ محمد حسن: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٩١) ابن واصل: مفرج الكروب، جـ ٢، ص٤٠٢؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص ١١٠؛ أحمد شلبي : حياة صلاح الدين يوسف ابن ايوب، القاهرة ، ص١٨١.

الطويل بين المسلمين والصليبين الطرفين، ومن ثم كان لدي كليهما من الأسباب ما دفعه إلى الموافقة على عقد الصلح.

الأسباب التي قادت إلى صلح الرملة:

أولا:بالنسبة للجانب الصليبي:

١- أراد ريتشارد العودة الي بلاده بعد أن أجهد صحيًا من جراء المعارك وصعوبة المُناخ والتكلفة المالية الباهظة بسبب كثرة المعارك، وقد يأس جيشه من طول القتال دون جدوي، وإنهم لم يستردوا بيت المقدس رغم دنوهم منها عدة مرات(٩٢)، بجانب ما بلغه من بلاده من أنباء سيئة تتطلب سرعة العودة إليها، تفيد بتمرد أخيه "حنا" John ، ومحاولته تقلد عرش انجلترا مستغلًا طول مدة غياب ريتشارد عنها(٩٣) .

٢- ليس بوسع ريتشارد استبقاء الحجاج الصليبيين الذين جاءوا معه لتأدية فريضة الحج لطول غيبتهم عن بلادهم.

٣- نصح فرسان الداوية والاسبتارية والبارونات ريتشارد بعدم المغامرة ومهاجمة بيت المقدس حتى لا يكونوا فريسة للمسلمين، بعد إدراكهم مدي تمسك صلاح الدين والمسلمين بالقدس والاستماتة في الدفاع عنه، ومن ثم إدراكه استحالة تحقيق الهدف الاستراتيجي، مما حدا به إلى الحفاظ على ما أحرزه من مكاسب تكتيكية.

ثانيا :بالنسبة للجانب الإسلامى:

١- دخول صلاح الدين فى صراع مرير مع ريتشارد قلب الأسد، دون الوصول إلي أية نتائج حاسمة أدى إلى معاناة قواته، خاصةً المصريين منهم.

٢- الجهد المتواصل في الهجوم والدفاع من قبل صلاح الدين الأيوبى، وطول أمد الحرب دون حسم للنزاع بين الطرفين قد أدى فى بعض المراحل إلى تذمر قواته.

ونتيجة لما سبق دخل الطرفان في مفاوضات الصلح، وترددت الرسل، وأبدي كلاهما رغبته في عقد هدنه، فعاود ريتشارد المفاوضات في٢٠ مارس، وكان "باليان ابن بازان "صاحب الرملة ونابلس مندوب ريتشارد لصلاح الدين، وكانت لجنة المفاوضات التي تمثل الجانب الإسلامي تضم مجموعة من الأمراء المشهود لهم بالكفاءة السياسية والقيادة الحربية في مقدمتهم الملك العادل، والملك الأفضل، والملك الظاهر، والملك المنصور وغيرهم(٩٤)، وأراد ريتشارد أن يعقد اتفاقًا مع صلاح الدين بأي ثمن قبل أن يودع بلاد الشام(٩٥)؛ لتأمين موقف الصليبيين بالشام بعد عودته. والواقع أن الاتفاق بينهم لم يكن متعذر، لولا مشكلة عسقلان والداروم التي أبي صلاح الدين إلا ان يستردهما، وأبي ريتشارد إلا أن يحتفظ بهما، ولكن

(٩٢) عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية ، القاهرة، د٠ت، ص١١٤.

(٩٣) ابو شامة : المصدر السابق ،جـ٢، ص٢٠٣

The Brut Or The Chronicles of England,, Part. I, P. 152.

(٩٤) ابن واصل: مفرج الكروب، جـ ٢، ص ٤٠٤؛ أبو شامة :المصدر السابق، جـ٢، ص٢٣٠.

(٩٥) سعيد عاشور : المرجع السابق،جـ٢، ص٨٦٢.

تحت تأثير الرغبة الملحة في العودة إلي بلاده أضطر ريتشارد إلي التنازل عن ذلك الشرط.[٩٦] ومن ثم انتهت المفاوضات إلى عقد صلح الرملة في ٢٢شعبان من عام ٥٨٨هـ / ٢سبتمبر ١١٩٢م.

شروط صلح الرملة:

١. تكون مدة الصلح ثلاثة سنوات وثلاثة أشهر تبدأ من الأربعاء ٢٢شعبان سنة ٥٨٨هـ - ٢ستمبر ١١٩٢[٩٧].
٢. تكون البلاد الساحلية الممتدة من صور شمالا إلي يافا جنوبا بما فيها عكا وحيفا وقيسارية للصليبيين[٩٨].
٣. ترك عسقلان وما يليها جنوباً خراباً بإشراف لجنة من الجانبين، ولا تكون لأحدهما خلال مدة الصلح، وعلي من يحصل عليها بعد ذلك إعادة عمرانها وتكون أرضًا منزوعة السلاح[٩٩].
٤. بقاء بيت القدس في يد المسلمين، والسماح لبعض رجال الكنيسة اللاتينية بالبقاء في كنيسة القيامة وبيت لحم والناصرة، لأداء العبادة والطقوس للحجاج القادمين من أوروبا، والسماح للحجاج المسيحيين بزيارة بيت المقدس لأداء الحج دون مطالبتهم بدفع أي ضريبة[١٠٠].
٥. بقاء اللد والرملة مناصفة بين الطرفين[١٠١] .

وبالاتفاق علي هذه الشروط تم التوقيع علي الهدنة وتبادل الطرفان النسخ، وحلف نواب الملك، وطاف الرسل في البلدان ليحلف الأمراء الذين لم يحضروا الصلح من الجانبين[١٠٢].

وقد قوبل صلح الرملة بارتياح وفرح شديد من الجانبين الإسلامي والصليبي، نظرا لطول أمد الصراع دون التوصل إلي نتيجة حاسمة. ويصور المقريزي عظمة الفرحة التي عمت المسلمين والمسيحيين فيقول :"كان يوم

---

(٩٦) عبد المنعم ماجد: الناصر صلاح الدين الأيوبي، بيروت، د٠ت، ص١٨١٠

(٩٧) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، ص٣٤٦، ابن الأثير: المصدر السابق، جـ١٠، ص٢٢٢؛ اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص ٥٦.

(٩٨) ابن شداد: المصدر السابق: ص ٣٤٤؛ ابن واصل : المصدر السابق ،جـ٢، ص٤٠٣؛ اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص٥٦.

(٩٩) ابن شداد: المصدر السابق: ص ٣٤٤؛ ابن واصل : المصدر السابق ،جـ٢، ص٤٠٣؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص١١١؛ ؛ اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص٥٦

(١٠٠) احمد الشامي :المرجع السابق، ص١٩١ ٠

(١٠١) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٣٤٤؛ ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، جـ٣، ص١١١؛ ؛ اسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، ص٥٦

(١٠٢) عبد العزيز سيد: أيام صلاح الدين، ص٢٤٨ ٠

الصلح يوما مشهوداً، عم فيه الطائفتين الفرح والسرور لما نالهم من طول الحرب"[١٠٣]

يقول بن شداد، إن الصلح والاتفاق بين المسلمين والصليبين أدى إلى استقرار الأمور وأصبح الطريق إلي بيت المقدس وكذلك إلي الحجاز مفتوحًا لحركة الحجاج المسلمين والمسيحيين، وعادت التجارة واختلط السكان وذهب جماعة من تجار المسلمين إلي يافا لطلب التجارة، ووصل عدد كبير من الأوروبيين إلي القدس للحج ويسر لهم صلاح الدين السبيل لذلك[١٠٤].

تتمثل نقاط قوة المعاهدة وضعفها فيما يلي:

نقاط القوة:

- الحفاظ على بقاء بيت المقدس تلك المدينة المقدسة في حوزة المسلمين.
- الحفاظ على نتائج المجهود الحربي لصلاح الدين الأيوبي والمسلمين، خاصة أن الجيوش قد وصلت إلى مرحلة من الإنهاك الشديد؛ بسبب طول فترة القتال التي استمرت لعدة سنوات متتالية.
- فى ذلك رسالة حضارية مهمة، حيث استطاع صلاح الدين أن يوضح للصليبيين مدى تسامح الإسلام. ومن ثمَّ القضاء على الفكرة الأصلية، والمبرر الأساسي المعلن، لقدوم الصليبيين إلي المنطقة العربية، المتمثل في حماية تلك البقاع المقدسة لديهم من سيطرة المسلمين، وشرورهم.

نقاط الضعف:

- أنها سمحت للصليبيين بالسيطرة على معظم الساحل الفلسطيني، وعديد من الموانئ، ذات الأهمية استراتيجية (السياسية، والاقتصادية، والعسكرية)، مما ساعد الصليبيين فيما بعد، إلى تجديد الحملات الصليبية، متخذين من تلك المناطق قاعدة انطلاق وارتكاز لهم..

ولقد كان صلح الرملة خاتمة أعمال الملك ريتشارد العسكرية والدبلوماسية دون تحقيق هدفه الاستراتيجي الذي جاء من اجله، وهو الاستيلاء علي بيت المقدس من المسلمين.

وفى النهاية عاد ريتشارد، بعد الترتيبات التى قام بها فى بلاد الشام، إلي بلادة بحرًا وظل صلاح الدين مقيمًا في القدس، وأحكم تحصين أسوارها ورتب

([١٠٣]) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية، ص٣٤٨؛ المقريزي: المصدر السابق، جـ١، ص١١٠ .

([١٠٤]) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية ، ص٣٤٨.

أمورها، وشرع في تنظيم إدارة فلسطين، واسند حكمها إلي الأمير "جورديك " من المماليك النورية، ثم تجول في بلادة حتى وصل إلي دمشق(١٠٥).

وفي رحلة العودة إلى وطنه انجلترا، لقى ريتشارد المصير الذي كان ينتظره، حيث قبض عليه ليوبولد دوق النمسا، وألقى به فى السجن ثم باعه بعد ذلك للإمبراطور الألماني هنرى السادس، الذي لم يطلق سراحه إلا بعد دفع فديه كبيرة(١٠٦).

ومن خلال الدراسة تم التوصل إلى النتائج الآتية:

أولًا: تظل الحروب ، مهما كانت ناجحة على إحدى الجبهات، عاجزة عن حسم أي صراع، ولابد في النهاية للقوى المتحاربة من الوصول إلى حل سلمي وعقد المعاهدات، لوقف نزيف الدماء والحفاظ على الموارد، وعدم إنهاك الأطراف المتحاربة.

ثانيًا: إن القائد المحنك هو من يدرك هزيمته كما يُدرك انتصاره، ويتخذ السياسات الازمة لحفظ قواته ودعمها، ويعمل على استغلال الفرص التي تواتيه لإلحاق الهزيمة بخصمه، والذي لا يفاوض إلا بعد إظهار القوة، مما يعزز موقفه الدبلوماسي، ومن ثم يستطيع بلوغ أقصى ما يمكنه من انجازات بأقل الخسائر، وهو ما ظهر بوضوح في شخصيتي ريتشارد وصلاح الدين.

ثالثًا: على المستوى التكتيكي، يمثل قطع الدعم اللوجستي (التموين والطرق) أحد أهم الأسلحة التي تعمل على شل حركة الجيوش، وتهديد وجودها، وهزيمتها معنويًا، وعسكريًا، وهو ما استخدمه طرفي النزاع عبر الاستيلاء على قوافل الإمداد والتموين، وقطع الطرق.

رابعًا: إن تحقيق العدو لبعض المكاسب التكتيكية لا يعني انتهاء الحرب على المستوى الاستراتيجي، فعلى الرغم من تحقيق ريتشارد لبعض الانتصارات فإنه عجز عن الاستيلاء على بيت المقدس الأمر الذي افقده هدفه الأساسي، وأفقده مكانته كملك أوربي عظيم، وجرأ أعدائه في أوربا على أسره والتنكيل به.

خامسًا: اثبتت الأحداث أن وحدة الأمم والشعوب قادرة على حفظ المقدسات، ودحر الأعداء، وتحقيق الانتصار، يظهر ذلك من خلال قيام صلاح الدين بتوحيد مصر والشام، واستغلال موارد القطرين البشرية والمادية في جهاده ضد الوجود الصليبي واستعادة بيت المقدس.

سادسًا: تدل أحداث معركة عكا، وما تلاها، على ما اتصف به الصليبيون من قسوة، وفقدان للتسامح، الذي تحض عليه العقيدة المسيحية، فإلى جانب ما قاموا

---

(١٠٥) ابن شداد: المصدر السابق، ص٣٦٢.

(106)Chronicle of London From 1089-1483, P. 2; The Brut Or The Chronicles of England,, Part. I, P. 152 ;A catechism of the History of England, by.' An Introduction to English History', P. 23.

به من جرائم في حق الأهالي والحامية الإسلامية بالمدينة، فقد أطلقوا على من قام بتلك المذابح(الملك ريتشارد) اسم: قلب الأسد، الذي يدل ظاهرة على القوة في مواجهة العدو، رغم أن ما قام به لم يكن يشتمل على أدنى مقومات الفارس النبيل، أو المحارب الشهم، أو المقاتل الباسل، أو الملك الرحيم.

سابعًا: إن اتباع سياسة الأرض المحروقة في الحروب، عبر تخريب المدن والطرق وهدم الجسور، من أهم عوامل كسبها، فهو يحرم العدو من التزود بالمؤن، ويطيل خطوط إمداده مما يسبب له عثرة استراتيجية تقلص من قوته، وتُحيد به عن طريق النصر.

ثامنًا: تدل المفاوضات التي تمت خلال الصراع بين الجانبين على ما اشتهر به ريتشارد من طابع علماني، فقد حاول أن يحوز من الامتيازات على ما يستطيعه، وتدل أيضًا على ما امتاز به من تقارب شديد وتفاهم مع المسلمين، وسيلة لتحقيق أهدافه، حفاظًا على مصالحه، يدل على ذلك من اقتراحه أن يتزوج العادل شقيق صلاح الدين من أخته جوانا، فى بعض مراحل الصراع.

تاسعًا: إن القبض على ريتشارد بواسطة ليوبولد دوق النمسا ثم سجنه ثم بيعه بعد ذلك إلى هنرى السادس إمبراطور الأمبراطورية الرومانية المقدسة أظهر مدى العداوة المتأصلة بين الإنجليز والألمان، كما أراق القبض على ريتشارد ماء وجه هذا الملك، الذى كان ينظر إليه باحترام شديد فى أوروبا.

عاشرًا: إن صلاح الدين الأيوبى، الذى قاد الحروب سواء ضد القوى الإسلامية فى بلاد الشام من أجل الوحدة أو ضد الصليبيين، أثبت، بما لا يدع مجالا للشك، مدى إيمانه بعدالة قضيته القومية، ومن هنا لم يتزحزح عنها قيد أنملة، حتى فى أوقات الأزمات التى تعرض لها خلال صراعه مع ريتشارد .

أحد عشر: لقد اثبت التاريخ وأحداثه التاريخيه أن صلاح الدين الأيوبى كان رجل المرحلة التاريخية، التى كان العالم الإسلامى فى مصر، وبلاد الشام، يمر بها ما بين القوة والضعف، حتى جاء هذا الرجل؛ ليبث فيه روح الجهاد، إذا جاز لنا استخدام هذا المصطلح الحديث فيما يخص العصور الوسطى .

ثاني عشر: توصى الباحثة بدراسة قضية زواج جوانا أخت الملك ريتشارد الأول من الملك العادل الأيوبي، خلال الحملة الصليبية الثالثة، ما بين الواقع والمأمول.

الملاحق

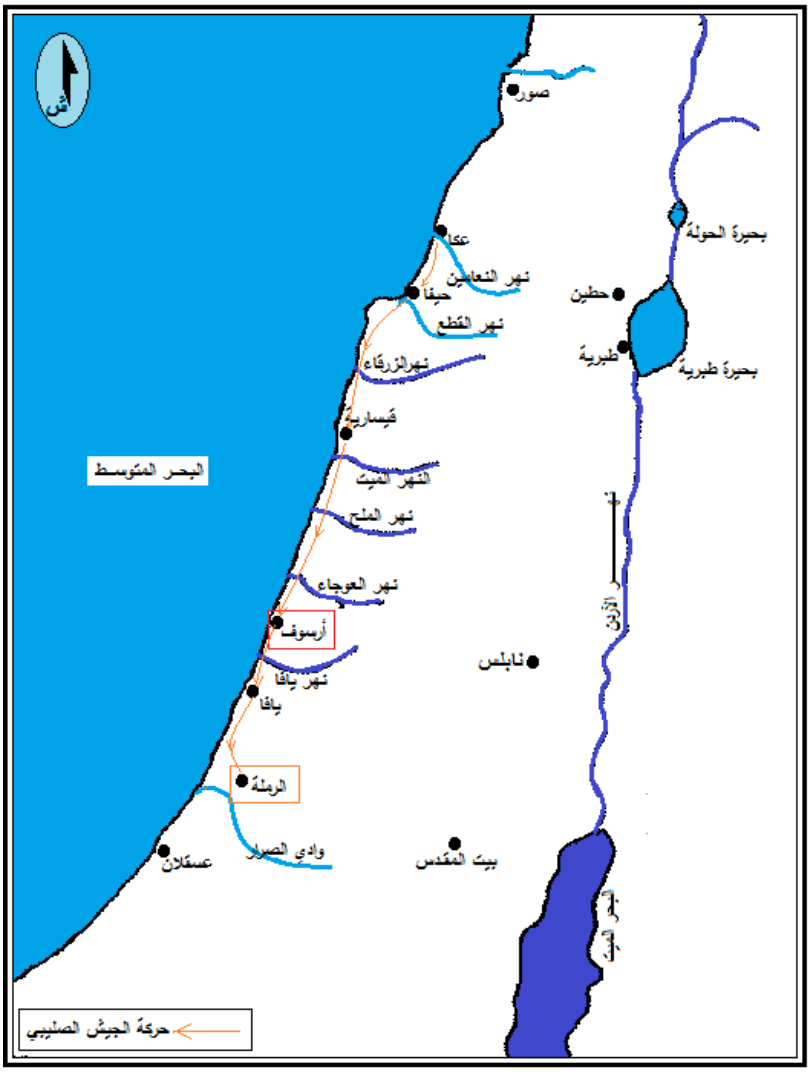

– المصدر: بتصرف عن: محمد مؤنس عوض: دراسات في الصراع الإسلامي- الصليبي، معركة أرسوف(١١٩١م/٥٨٧هـ)، القاهرة، ١٩٩٧م، نقلًا عن: Ambroise, The Crusade of Richard Lion-Heart, p.237.

ملحق(١): خريطة توضح حركة الجيش الصليبي تحت قيادة ريتشارد ملك انجلترا وموقع معركة أرسوف التي خاضها ضد السلطان صلاح الدين الأيوبي ومدينة الرملة حيث تم توقيع الصلح بينهما.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Ambroise: the Cruasde of Richard Heart of Lion, Trans. M.J. Hubert, New York 1943.
- Chronicle of London From 1089-1483, Written in The Fifth Century , London, 1827.
- Memoirs of the Crusades, by. Vilehardoun DE Joinville. Trans, by. Frank Marzials, London, 1908.
- Ott0 0f St.Blasion, The Third Crusade 1187-1190, From The Chronicle of Otto of St. Blasion, O. Thatcher, Source Book of Medieval History, New York, 1902.
- R. Pernoud, Richard Coeur de Lion , Paris 1988.
- Richard of Devizes, Geoffrey de Vinsauf: Chronicales of the Crusades, and of the Crusade of Saint Louis, by, John de Joinville, London, 1848.
- The Brut Or The Chronicles of England, Ed, by. Friedrich W. D. Brie, Part. I, London, 1906.
- The Crusades: Primary Sources ,by. J. Sydney Jones Ed. by Marcia Merryman Means and Neil Schlager, U.S.A, 2004.
- Timothy Venning, Chronology of Crusades, London, 2015.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة:

- **ابن الأثير** :أبو الحسن عز الدين الشيباني (ت٦٣٠هـ/١٢٢٣م) : الكامل في التاريخ ، ، جـ ١٠، تحقيق، خيري سعيد، القاهرة، د.ت.
- **ابن العبري** : تاريخ مختصر الدول"، لبنان ،١٩٨٣م٠
- **ابن خلدون** :عبد الرحمن بن خلدون المغربي (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر ، (بيروت ،٢٠٠٠)٠
- **ابن شداد :** بهاء الدين أبو المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم ابن شدا د(ت٦٣٢هـ / ١٢٣٩م): النوادر السلطانية والمحاسن اليوسيفية "، تحقيق :جمال الدين، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٣٧٥ه)٠
- **ابن واصل** :(جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ت٦٩٧هـ) : مفرج الكروب في أخبار بني أيوب"، تحقيق ، جمال الدين الشيال، القاهرة ، د.ت.

- **أبو الفداء:** عماد الدين إسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م): المختصر في أخبار البشر، تحقيق، محمد زينهم، دار المعارف، ٢٠٠٤.
- **أبو المحاسن** :جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن تغر بردي الأتابكي (ت٨٧٤هـ/١٤٩٦م) :النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب العلمية –بيروت،١٩٨٤م٠
- **أبو شامة:** شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل ابن إبراهيم الدمشقي الشافعي(ت٦٦٥هـ): الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية "، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.
- **الذهبي:** للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م): العبر في خبر من غبر، تحقيق :أبو هاجر محمد، جـ٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- ـــــــ: نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء، تحقيق، محمد حسن عقيل، ط، دار الأندلس الخضراء جده، المملكة العربية السعودية، د.ت.
- **السمعـــــاني:** الأنساب، جـ ١، ط، بيروت، د.ت.
- **العماد الأصفهاني** :أبي عبد الله محمد بن محمد عماد الدين الأصفهاني(ت٥٩٧هـ) :الفتح القسي في الفتح القدسي" ،(القاهرة،٢٠٠٤م)٠
- **بطرس توديبود:** تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس، ترجمة. حسين محمد عطية، دار المعارف الجامعية، ١٩٩٩.
- **فوشيه الشارتري:** الاستيطان الصليبي في فلسطين، تاريخ الحملة إلى بيت المقدس ١٠٩٥-١١٢٧م، القاهرة، ٢٠٠١م.
- **مجهول** : يوميات صاحب أعمال الفرنجة ، ترجمة سهيل زكار ، الموسوعة الشامية فى تاريخ الحروب الصليبية ، ج ٧ ، دمشق ، ١٩٩٥ .
- **مجهول:** الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد)، ترجمة، حسن حبشي، جـ ٢، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- **مجهول:** ذيل وليم الصوري، ترجمة وتعليق، حسن حبشي، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- **المقدســـي:** أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق. دي جويه، ١٩٠٩م.
- **المقريزي :** (تقي الدين أحمد بن على، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) : السلوك لمعرفة دول الملوك "، –تحقيق محمد عبد القادر، جـ١، دار الكتب العلمية ، ط ، بيروت ،د.ت٠
- **وليم الصوري:** الحروب الصليبية، جـ ١، ت. حسن حبشي، القاهرة، ١٩٩٥م.
- **ياقوت الحموي** :معجم البلدان، جـ١، بيروت، ١٩٧٧م.
- **يعقوب الفيتري:** تاريخ بيت المقدس، ترجمة.، سعيد البيشاوي، الأردن، ١٩٩٨.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- A catechism of the History of England, by.' An Introduction to English History', London, 1984.
- B. Z. Kedar, the Horns of Hattin, Jerusalem, 1992.

- Bartlett, W.E,Richard The Lion Heart The Crusader King, U. K, 2019.
- C. A. Bloss: Heroines of the Crusades , 1853
- Conder, LL. D. M. R. A. S: The Latin Kingdom of Jerusalem, London, 1897.
- D. Nicolle: Hattin 1183, Saladin's Greatest Victory, Oxford 1993.
- Dahmus; Joseph, Seven Decisive Battles of. the Middle Ages. Nelson – Hall Chicago, 1983.
- Grousset, R. Histoires de Croisades et du Royaume France de Jeursalem, III. Paris, 1924,
- Gulde Book To Palestine, Trans. By. J.H. Bernard. P.P.T.S, Vol. V, London, 1897.
- Hutton, W.H., Philip Augustus , London, 1896.
- J. Flori, Richard the Lion heart King and Knight, London, 2006.
- Jacoba Abbot: History of King Richard The First of England, London, 1899.
- M. Jubb: the Legend of Saladin in Western Literature and Historiography, Lewiston 2000.
- Madden, T., F: The Concis History of the Crusades, U. K, 2014.
- Oman. C. W. C: A History of The Art of War in The Middle Ages, London, 1924.
- P. H. Newby: Saladin and his times, London, 1983.
- Rene Grousset: Histoire de Croisades 3 vols, Paris vol. III, 1936, p. 1.
- Rigord, The Deeds of Philip Augustus , Trans. By, Field, L.F., Cornell University, 2022.
- Robert Jones, The Crusades, A Brief History, Georgia, 2004.
- Saewulf, Pilgrimage Of Saewulf, Trans. By. Bishop Of Clifton, P.P.T.S, Vol. IV, London, 1892.
- Stevenson, W. B: The Crusades in the East, Cambridge, 1907.

- T. A. Archer: The Crusades the Story the Latin Kingdom of Jerusalem, New York, 1902.
- Theodrich, Description of The Holy Land, Trans. By. Steward, A,P.P.T.S, Vol. V., London, 1894.
- W. B. Stevenson: The Crusaders in the East, Cambridge, 1907.

- **رابعًا المراجع العربية والمعربة:**

- أحمد أحمد بدوي : صلاح الدين الأيوبي بين شعراء عصره وكتابة " –أكتوبر- دار القلم، القاهرة،١٩٦٠م.
- أحمد الشامي: تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطي"، دار النهضة العربية –الطبعة الأولي، القاهره،١٩٨٥م ٠
- أحمد شلبي: حياة صلاح الدين يوسف ابن ايوب" مطبعة السعادة، القاهرة، د٠ت٠
- ارنست باركر: الحروب الصليبية، ت. السيد الباز العريني، ط٢، بيروت، ١٩٦٧.
- أسمت غنيم: الدولة الأيوبية والصليبيون، دار المعارف الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠.
- بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية"، ترجمة ،نبيه أمين، بيروت ،١٩٨٣م٠
- بسام العسلي: فن الحرب الإسلامية أيام صلاح الدين، ط، بيروت، ١٩٨٨.
- جوزيف نسيم يوسف : العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، الطبعة الثالثة، بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨١ .
- حسن حبشي: تاريخ العالم الإسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- ستيفن رانسيمان: تاريخ الحملات الصليبية، (مملكة عكا والحروب الصليبية المتأخرة)، جـ٣، ترجمة، نور الدين خليل، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، د. ت.
- سعيد عبد الفتاح عاشور: أضواء جديدة على الحروب الصليبية، القاهرة، ١٩٦٤.
- ــــــــــــــــ: الحركة الصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى، جـ٢، ط٤ ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،١٩٨٢م.
- سهيل زكار: حطين مسيرة التحرير من دمشق إلي القدس، دمشق، ١٩٨٣م.
- السير هاملتون: صلاح الدين الأيوبي (دراسات في التاريخ الإسلامي)، تحرير، يوسف إيبش، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥.

- شوقي أبو خليل: حطين بقيادة صلاح الدين، دمشق، ٢٠٠٥م.
- عبد العزيز سيد الأهل: أيام صلاح الدين، القاهرة، ١٩٦٤.
- عبد اللطيف حمزة: صلاح الدين بطل حطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
- عبد المنعم ماجد: الدولة الأيوبية في تاريخ مصر الإسلامية " دار الفكر القاهرة، د.
- ـــــــــــــ: الناصر صلاح الدين الأيوبي" -ط ٢-بيروت ،د٠ت٠
- على رمضان فاضل: ريتشارد فلب الأسد فارس أوروبا الأول، ط، الجيزة، ٢٠١١م.
- قاسم عبده قاسم: ماهية الحروب الصليبية، ١٩٩٠.
- محمد سهيل طقوش: تاريخ الأيوبيين في مصر والشام وإقليم الجزيرة (٥٦٩-٦٦١هـ/١١٧٤-١٢٦٣م)، ط، دار النفائس، بيروت، لبنان.
- محسن محمد حسين: الجيش الأيوبي في عهد صلاح الدين، العراق، ٢٠٠٢م.
- محمد فريد أبو حديد: صلاح الدين الأيوبي وعصره" دار الكتب -القاهرة ،١٩٢٧م٠
- محمد ماهر حمادة: وثائق الحروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي "، بيروت،١٩٧٩م٠
- محمد مؤنس عوض: في الصراع الإسلامي- الصليبي (معركة أرسوف ١١٩١م/٥٨٧م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الهرم، ١٩٩٧م،
- محمود إبراهيم: حطين بين أخبار مؤرخيها وشعر معاصريها، الأردن، ١٩٨٧.
- مكسميوس مونروند: من تاريخ الحرب المقدسة في المشرق المدعوة حرب الصليب ، ترجمة، مكسميوس مظلوم، أورشليم ، دير الرهبان الفرنسسكانيين، ١٨٦٥.
- هادية دجاني: القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني (٥٢٦-٥٩٦هـ/١١٣١- ١١٩٩م) دورة التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، تورنتو، ١٩٩٣م
- يوسف سامي اليوسف: حطين، دمشق، ١٩٨٩م.

خامسًا الدوريات الأجنبية والعربية:

- Anonymous, Anonymous, The First and Second Crusades from an Anonymous Syriac Chronicle , Trans. By Tritton , A. S. , not. by Gibb , H. A. R., Journal of the Royal Asiatic

Society of Great Britain and Ireland, No.1, pp 69- 101, Cambridge, (June, 1933.pp 70- 74.
- Caplazi, Stefan Mr., "The Importance of Richard Lionheart in the Third Crusade" (2020). Young Historians Conference. 5. https://pdxscholar.library.pdx.edu/younghistorians/2020/papers/5.
- Spencer, S. J. (2017‘ .(Like a Raging Lion :’Richard the Lionheart’s Anger during the Third Crusade in Medieval and Modern Historiography .The English Historical Review 132 (556), 495-532).
- - أسماء يوسف البلوشي، محمد مؤنس عوض: معركتا حطين (٥٨٣هـ / ١١٨٧م)، وأرسوف (٥٨٧هـ / ١١٩١م)، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٩، العدد ٣، سبتمبر ٢٠٢٢م، ص ٣٣٢.
- حصة أحمد محمد عثمان: مذبحة تل العياضية عند عكا خلال الحملة الصليبية الثالثة (٢٧ رجب ٥٨٧هـ/ ٢٠ أغسطس ١١٩١م)، مجلة المؤرخ المصري، العدد ستين، كلية الآداب بجامعة القاهرة، القاهرة، ، يناير ٢٠٢٢م، ص ص ١١-٣٦.
- فؤاد عبد الرحيم الدويكات: هيئة فرسان القديس لعازر في مملكة بيت المقدس الصليبية ٤٩٢- ٦٩٠هـ/ ١٠٩٩-١٢٩١م، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد ١٢، العدد ١، شعبان ١٣٤٦هـ / يونيو ٢٠١٥م، ص ص١١١-١٣٦.
- محمد مؤنس عوض: البابا أوربان الثاني (ت ١٠٩٩م) والفقيه على بن طاهر السلمي (ت ١١٠٦م) مجلة بحوث الشرق الأوسط، مركز بحوث الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، العدد ٣٨، جـ ١، مارس ٢٠١٦م.
- مصعب حمادي نجم: دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر ٥٥٨-٦٤٨هـ/١١٦٢-١٢٥٠م، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المجلد السابع، العدد الثالث عشر، ٢٠١٣م.
- هاني مهدى راتب: دوافع مذبحة الرهائن المسلمين في تل العياضة قبالة عكا في ٢٧ رجب ٥٨٧هـ /٢٠ أغسطس ١١٩١م دراسة تاريخية مقارنة بين المصادر العربية والصليبية والسريانية، مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد، العدد السابع عشر، إبريل ٢٠٢٣م، ، ص ص ٣٧- ٦٤.